محمود فوزى

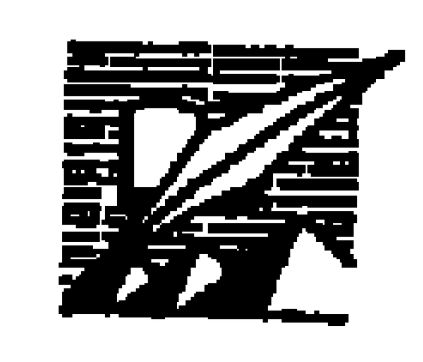
هيكل ...
الثعلب السياسى الكبير!

دار النشر هاتييه

محمود فوزي

الطبعة الثانية

هيكل ..
الثعلب السياسى الكبير !!



دار النشر هاتييه

الغلاف بريشة الفنان مصطفى حسين



دار النشر هاتييه

المركز الرئيسي : ١٠ شارع أبى إمامة - الدقى - القاهرة .

المكتبات : - القاهرة ٢٠ شارع الثورة - المهندسين .

الاسكندرية - ٢٠ شارع كلية الطب - محطة الرمل.

مقدمة

اختلفْ مع هيكل ماشئت ولكن لا خلاف على أنه من كبار أعيان الكتاب ليس فى مصر والوطن العربى فحسب ، بل إنه يدخل فى قائمة أفضل عشرة كتاب فى العالم أجمع.

وإذا كان نجيب محفوظ قد تجاوز المحلية إلى العالمية فى مجال الأدب ، وعمر الشريف فى مجال السينما ، وفاروق الباز فى مجال الفلك ، فإن هيكل يكاد يكون الكاتب الصحفى المصرى الوحيد الذى تجاوز الصحافة المحلية إلى الصحافة العالمية ، بل إن هيكل أصبح يمثل ـ شئنا أو لم نشأ ـ «رمزا» للصحافة المصرية يستوحى منه الأدباء شخصيات روايتهم لدرجة أن «النيويورك تايمز» كتبت تقول:

إن شهرة هيكل قد فاقت كل الحدود فقد كتبت عنه رواية «الرجل الذى فقد ظله» ، وحين ظهرت شخصية «محفوظ

عجب» فى رواية موسى صبرى «دموع صاحبة الجلالة» أكد البعض أنها شخصية هيكل!

وقد توهم البعض بأن هيكل قد انتهى عصره الذهبى برحيل عبد الناصر باعتباره الصحفى الأوحد فى هذا العصر ، ولأنه كان الصحفى المهيمن على كل أخبار عبد الناصر والمعبر عن أفكاره ، ولكن ذلك لم يكن صحيحا على إطلاقه، فقد انطلق هيكل فى عصر السادات عالميا وأصبح كل حرف من كلمات مقالاته أغلى من جرام الذهب!!

وقد خشى السادات شخصيا من قوة هيكل وهيلمانه الصحفى ورسوخ كرسيه فى مكتبه البيضاوى بالأهرام، فحين أراد السادات أن يبعد هيكل من الأهرام أرسل ممدوح سالم رئيس الوزراء شخصيا إلى د. السيد أبوالنجا فى منزله فى السابعة صباحا ليقول له قبل أن يغسل وجهه:

أنا حضرت فى أمر مهم.. الريس يريدك أن ترتدى ملابسك فورا وتذهب إلى الأهرام لأنه سوف يصدر أمرا بإبعاد هيكل من جريدة الأهرام!!

ولم يشفع السادات لهيكل خروجه من الأهرام ورفضه أن يتولى وزارة الإعلام فى عهده ، بل أمر بالقبض عليه فى الثانية صباحا مع من قبض عليهم فى اعتقالات سبتمبر ١٩٨١ !!

والكاتب الصحفى الكبير محمد حسنين هيكل ثعلب سياسى كبير .. فإذا كان من صفات الثعلب الذكاء.. فقد استطاع هيكل بذكائه الصحفى والسياسى أن يهيمن على الصحافة المصرية فى عهد عبد الناصر وأن يصبح الصوت الوحيد بكفاءته الصحفية التى لاتبارى.

وإذا كان الثعلب يمتاز بأنه حاد البصر ، فإن رؤية هيكل السياسية كانت ثاقبة على الدوام .

وأذكر أن هيكل قد كتب ذات يوم مؤكدا أن «فرانسوا ميتران» سوف يصبح بعد عشر سنوات رئيسا لفرنسا.. وبعد عشر سنوات بالشهر واليوم والساعة كان يدخل «ميتران» قصر الإليزيه ليتولى حكم فرنسا !!

وبعد أن قابل هيكل الخمينى فى منفاه فى باريس قام من على البساط الذى يجلس عليه مع الخمينى مؤكدا أن

الخمينى سوف يحكم إيران، وسوف يسقط عرش الطاووس، وعاد الخمينى إلى إيران محمولا على الأعناق وخرج الشاه مهرولا إلى منفاه!!

وإذا كان الثعلب يتميز بالمكر والدهاء فى الوصول إلى هدفه.. الحمل الوديع.. فإن هيكل قد استطاع بمكره ودهائه أن يستأثر بالساحة ، وأن يقصى زملاءه بعيدا ولم يملك بعضهم مع الاعتذار للفيلم الشهير سوى «صمت الحملان» !!

وإذا كان الثعلب يمتاز بأنفه الطويل فقد دس هيكل أنفه فى كل صغيرة وكبيرة بالسياسة المصرية، وكل وثيقة دامغة يحتفظ بها هيكل فى خزانته الحديدية المهربة خارج مصر!!

وإذا كان فراء الثعلب غاليا فإن مقالات هيكل أغلى من فراء الثعالب ولها بريق الذهب.

لهذا كله فإن هيكل هو الثعلب السياسى الكبير !!

محمود فوزى

الفصل الأول

هيكل...
من محاولة إغتيالة أمام الأهرام
إلي المكالمة الأخيرة لعبد الناصر !

● ظهر اسم هيكل لأول مرة من خلال تغطية جرائم «الخط» الشهير في الصعيد!!

● احب هيكل ابنة الجيران وكتب لها قصيدة حب وقعت فى يد أمها!

● سأل هيكل الضابط جلال نداء.. مين ده؟! فقال له : جمال عبد الناصر وكان هذا هو أول تعارف بين هيكل وعبد الناصر!

● خط تليفونى ساخن بين كومدينو حجرة نوم عبد الناصر وبين مكتب هيكل البيضاوى فى الأهرام!

● قُدم هيكل إلي المحاكمة التأديبية لنقابة الصحفيين بعد أن اتهم بعض الصحفيين بتلقى مصاريف سرية من القصر قبل الثورة وحكمت المحكمة فى النهاية ببراءة هيكل!

● هيكل تعرض لمحاولة اغتيال أثناء نزوله من مبنى جريدة الأهرام القديم حيث أطلق عليه

مجهولون رصاصتين قبل أن يدخل سيارته !!

● الخبر الوحيد الذى أخفاه عبد الناصر عن هيكل هو تعيينه وزيرا للإعلام!

● سامى شرف يسجل جلسة فى منزل لطفى الخولى ضمت سكرتيرة هيكل يهاجمان فيها عبدالناصر !

● السادات يقول لهيكل : أنت أهبل .. حد يرفض يشتغل مع عبد الناصر !

● عبد الناصر يقول للسادات : تصور بعد كل اللي عملته لهيكل يروح ياخذ رأى لطفى الخولى فىّ أنا !!

● آخر عبارة سمعها هيكل من عبد الناصر وتشاءم منها : فاضل الوداع الأخير مع أمير الكويت وبعدها سأعود للمنزل لأنام نوما طويلا!!

● خرشوف يقول لهيكل : أنت صرفت شيكا من المخابرات الأمريكية !!

بمجرد ان يُذكر اسم «هيكل» فانه يتبادر إلى الأذهان على الفور كلمة «الصحافة» فالعلاقة بين اسم هيكل وكلمة الصحافة علاقة تلازم واستصحاب !.

فهذا اسم له مكانته ولاشك فى الصحافة المصرية مهما كان الخلاف حوله وما أكثر هذا الخلاف وأشده ! .

وإذا كانت رحلة الحياة تبدأ بميلاد الانسان فان رحلة الصحفى تبدأ بنشر أول «خبطة صحفية له » !.

بدأ هيكل العمل الصحفى فى ٨ فبراير عام ١٩٤٢ فى صحيفة «الإجبشيان جازيت» بالقاهرة، وكانت تمتلك هذه الصحيفة أسرة «فينى» اليهودية.

وقد أتاح له هذه الفرصة أحد الصحفيين بالجريدة ويدعى «سكوت واطسون» حيث قدمه إلى «هارولد إيرل» رئيس التحرير.. وأصبح هيكل من يومها «مساعد مخبر صحفى» فى قسم الحوادث بالجريدة..

وقد برز اسم هيكل لأول مرة للقارئ من خلال تغطية صحفية لجرائم «الخط الشهير فى الصعيد» حيث سافر هيكل إلى الصعيد وتابع عن قرب المجرم الذى أشاع الرعب فى صعيد مصر فى تلك الفترة بفرض الإتاوات على الأغنياء، ولقد لقى

مصرعه بعد ذلك بعد وشاية من أحد رجال عصابته!

وقد عمل هيكل مراسلا عسكريا لتغطية معارك الحرب العالمية الثانية التى دارت رحاها فى العلمين وقد لفت الأنظار إليه بهذه التحقيقات العسكرية.

وفى بداية حياته حاول هيكل أن تكون له تجربة شعرية من خلال قصيدة قال فيها لابنة الجيران التى أحبها:

ماذا بقلبك ياحسناء من وجد يضطرب

أحال الفحمة السوداء إلى حمراء تلتهب!

ووقعت القصيدة فى يد أم ابنة الجيران وكانت النهاية غير مشجعة لهيكل سواء فى كتابة الشعر أو فى مواصلة حب ابنة الجيران!!

وبالمصادفة البحتة قابل هيكل الكاتب الشهير محمد التابعى صاحب ورئيس تحرير مجلة «آخر ساعة» فى ذلك الوقت فى مكتب «هارولد إيرل» رئيس تحرير جريدة «الإجبشيان جازيت».. وكان التابعى معجبا بكتابات هيكل فدعاه لمقابلته فى مكتبه بالمجلة وعرض عليه العمل معه فى «آخر ساعة»..

أما لقاؤه بالسيدة «روز اليوسف» الأول فقد تم فى مطعم «باريزيانا» الذى كان يتردد عليه هيكل يوميا مع «فيليب حنين» رئيس قسم المجلة فى «الإجبشيان».

وكان هيكل أقرب إلى حزب الوفد حين عمل بمجلة «آخر ساعة» التى كانت ميولها وفدية فى ذلك الوقت حيث كان يتابع جلسات مجلس النواب، وكان هذا أول خطواته الحقيقية فى ميدان السياسة.. ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان فقد صدرت جريدة أخبار اليوم التي صادف صدورها ضجة إعلامية وسياسية كبيرة أثرت على توزيع جريدة آخر ساعة مما اضطر محمد التابعي نفسه رئيس التحرير إلى أن يبيع المجلة ويعمل كاتبا فى أخبار اليوم.

وانتقل هيكل من آخر ساعة للعمل مع صاحبيها مصطفى وعلى أمين!

وعندما عرض التابعى على هيكل الانتقال للعمل معه فى أخبار اليوم جاءه فى نفس الوقت عرض من «إميل زيدان» صاحب دار الهلال لكى يكون رئيسا لتحرير مجلة الاثنين، ولكن هيكل وجد فى النهاية مستقبله فى أخبار اليوم.

وكان هيكل يحب على أمين أكثر من مصطفى أمين !!

وقد وصف هيكل على أمين بأنه يحمل قلب طفل وكان شعلة من النشاط والحيوية..

أما مصطفى أمين فيصفه هيكل بأنه شديد الذكاء.. شديد

النشاط ، ولكنه ليس كتوأمه كتاب مفتوح تقرأ صفحاته في سهولة ويسر !!

وليس أدل على حب هيكل لعلى أمين من أنه كان شاهدا لعقد زواجه، أما الشاهد الثانى فكان جمال عبد الناصر !

وعندما أنجب هيكل طفله الأول أطلق عليه «على» أيضا.

وهذا أبلغ دليل على أن أحب شخصيتين فى حياة هيكل هما عبد الناصر وعلى أمين!!

وقد عين محمد حسنين هيكل فى ١٣ يونيو عام ١٩٥٢ رئيسا لتحرير مجلة آخر ساعة ورأس تحرير العدد الصادر فى ١٨ يونيو ١٩٥٢ لأول مرة.

وفى ١٣ أبريل عام ١٩٥٦ عين رئيسا لتحرير الأخبار واشترك مع رؤساء تحرير الأخبار اليومية لأول مرة فى العدد الصادر فى ١٤ أبريل ١٩٥٦.

وفى ٣١ يوليو عام ١٩٥٧ عين محمد حسنين هيكل رئيسا لتحرير جريدة الأهرام ورأس تحرير الأهرام الذى ظهر فى أول أغسطس ١٩٥٧.

وفى ١٥ ديسمبر ١٩٦٠ حصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى فى الاحتفال بعيد العلم.

وفى ١٨ أغسطس عام ١٩٦١ عين رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة الأهرام.

وفى ١٧ أكتوبر عام ١٩٦٥ عين هيكل رئيسا لمجلس إدارة الأهرام وأخبار اليوم «مؤسسة الصحافة العربية».

ولكن كيف تعرف محمد حسنين هيكل على جمال عبد الناصر.. وكيف بدأت العلاقة بينهما والتى توثقت وأصبح من خلالها هيكل هو الكاتب الأوحد والصديق الأول لعبد الناصر حتى آخر لحظة وهيكل يقف أمام سرير عبد الناصر وقد فارق الحياة؟!

لقد التقى هيكل بعبد الناصر فى المنشية فى ٢ يونيو ١٩٤٨ وقد قابل يومها هيكل الضابط جلال ندا الذى كان وثيق الصلة بمحمد نجيب فاصطحب هيكل معه إلى منزل محمد نجيب قبيل قيام الثورة فى ١٨ يوليو ١٩٥٢ وقد وصل إلى منزل محمد نجيب بعدهما كل من جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ويوسف صديق.. وقد سأل هيكل يومها الضابط جلال ندا.:

مين ده؟!

فقال له : جمال عبد الناصر !!



هيكل وسامى شرف وبينهما د. فؤاد مرسى .. سامى شرف سجل شريطا خطيرا لسكرتيرة هيكل نوال المحلاوى ود. لطفى الخولى يهاجمان فيه عبد الناصر !.

وكان هذا هو أول تعارف بين هيكل وعبد الناصر.
ثم ناقشهم هيكل فى حركة الضباط وضرورة تحرك الجيش ثم وجد بعد أن انصرف سيارة عبد الناصر معطلة وبها عبد الحكيم عامر ، ووقف الثلاثة فى محطة بنزين وحدث حوار بين عبد الناصر وهيكل يومها.
حيث قال عبد الناصر لهيكل:
«لو حدث أى شيء فإن الإنجليز سوف يتدخلون».
ورد عليه هيكل شارحا :كيف والإنجليز فى وضع لايسمح لهم بالتدخل؟!
وكان هيكل يتردد على موقع قيادة الثورة مندوبا عن أخبار اليوم، وقد توثقت علاقته بعبد الناصر خلال تلك الفترة.. وكان يكتب الأخبار التى يقولها عبد الناصر ولكن بأسلوبه الذى كان له الفضل الأول فى توثيق الصلة بين الشعب وبين جمال عبد الناصر..
وقد استشعر هيكل بحسه الصحفى والسياسى الكبير أن عبد الناصر هو أقوى شخصية فى مجلس قيادة الثورة، وأنه سوف يجمع كل خيوط القيادة المتشابكة وقتها فى يديه وسوف تدان له السلطة كاملة بعد ذلك !

ولهذا اقترب من عبد الناصر كثيرا وبدأ يسيطر على الرأس الكبير في الدولة.. ولكن كيف حدث ذلك؟!

كان الصحفيون الكبار جميعا يتصلون بعبد الناصر ويقابلونه فى أى وقت ومنهم مصطفى أمين وعلى أمين وإحسان عبدالقدوس وحلمى سلام.

وقد سافر عدد كبير من الصحفيين الكبار مع عبد الناصر فى مؤتمر باندونج، وكان هذا المؤتمر بالذات نقطة تحول خطيرة فى حياة عبد الناصر السياسية على المستوى الخارجى، فقد بدأت بشائر الزعامة العالمية التى كان يحلم بها عبد الناصر والتى استشعرها شخصيا فى لقاءاته بزعماء ورؤساء العالم فى هذا المؤتمر.

وكان هيكل يجلس مع عبد الناصر يوميا فى هذا المؤتمر وينتحى به جانبا ينقل إليه ما يدور فى كواليس هذا المؤتمر من خلال لقائه بالصحفيين الأجانب.. كان هيكل يقدم الأخبار إلى عبد الناصر على صينية من فضة.. ويزكى ويشعل فى نفسه إحساس الزعامة التى كان يتمناها.

ولهذا فلم يقترب هيكل من عبد الناصر فقط بل احتضنه عبد الناصر ايضا !!

وكان هيكل قد كتب من قبل كتاب «فلسفة الثورة» وكانت صياغة فكرية مشتركة مع عبد الناصر بأسلوب هيكل فعهد عبد الناصر بعد هذا المؤتمر إلى هيكل بكتابة خطاباته إلى الشعب ومقاله الأسبوعى «بصراحة» الذى كان يعبر وقتها عن الخط السياسى للدولة، والذى كان يذاع من خلال الإذاعة بأمر عبد الناصر ويرسل إلى سفاراتنا بالخارج.

وكان هناك خط تليفونى ساخن بين عبد الناصر وهيكل.. هذا الخط الأحمر الساخن لم يكن خاضعا للرقابة على التليفونات وقتها، وكان يحمل عبر أسلاكه أسرار مصر كلها بين كوميدينو حجرة نوم عبد الناصر وبين مكتب هيكل البيضاوى فى الأهرام، والذى لم يتخل عنه هيكل حتى عندما عين وزيرا للإعلام والإرشاد القومى عام ١٩٧٠.

وقد قدّم هيكل إلى المحاكمة عام ١٩٥٣ بتهمة العيب فى شاه إيران بعد أن أصدر كتابه «إيران فوق بركان».

كما قدم هيكل إلى المحاكمة التأديبية لنقابة الصحفيين بعد أن كتب مقالته الشهيرة «بصراحة عن الصحافة المصرية» والتى تردد أنها بتوجيه من عبد الناصر شخصيا من أجل آل أبو الفتح حيث اتهم هيكل فى مقالته بعض الصحفيين بتلقى مصاريف

سرية من القصر قبل الثورة. وطالب هيكل فى مقالته التى أثارت جدلا كبيرا فى الأوساط الصحفية بإلغاء الثورة للمصاريف السرية ، وحكمت المحكمة ببراءة هيكل بعد أن تبين للمحكمة التأديبية أن بعض الصحفيين قد تلقوا بالفعل مصاريف سرية من القصر والأحزاب السياسية والسفارات الأجنبية!

وقد لقى هيكل كل رعاية واهتمام من على أمين ، ولكن بعد أن توطدت علاقة هيكل بعبد الناصر انفصل عن التوأمين مصطفى وعلى أمين.. لقد أراد هيكل أن تكون له شخصيته المستقلة فى الصحافة.. وأن يكون «المؤسس» وليس التابع.

فإذا كان كل من الأستاذين مصطفى وعلى أمين قد أسسا صرحا صحفيا كبيرا هو مؤسسة أخبار اليوم فلماذا لايكون هيكل أيضا هو مؤسس جديد «للأهرام» بتحديث وتطوير وتجديد هذه المؤسسة العريقة ليطلق عليها «هيكل الأهرام» وهو ماحدث بالفعل.

وقد أثرى هيكل المكتبة السياسية بالمؤلفات العديدة الهامة.. ومن أهم مؤلفات هيكل «إيران فوق بركان» و«أزمة المثقفين» و«العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط» و«ماذا يجرى فى سوريا» و«لمصر .. لا لعبد الناصر» و«ماذا تريد أمريكا» و«ملفات

السويس» و«الطريق إلى رمضان» و«بين الصحافة والسياسة» و«مدافع آيات الله» و«خريف الغضب» و«تحقيق أمام المدعى الاشتركى» و«آفاق الثمانينيات» و«حرب الخليج» و«أكتوبر ١٩٧٣ السياسة والسلاح» وغيرها.

والكثيرون لايعلمون أن محمد حسنين هيكل قد تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة!

نعم.. هيكل تعرض لمحاول اغتيال أثناء نزوله من مبنى جريدة الأهرام القديم بشارع مظلوم، حيث أطلق عليه مجهولون رصاصتين قبل أن يدخل سيارته ، ورغم أن الحادث كان خطيرا فمحاولة اغتيال الكاتب السياسى الأول فى مصر فى ذلك الوقت بل كاتب السلطة الأول.. والصديق الصدوق لعبد الناصر.. كان حدثا خطيراً .. إلا أن هيكل التزم الصمت تجاه هذا الحدث الذى استهدف حياته، بل لم يشأ أن يخبر عبد الناصر بذلك رغم أنه اعتاد أن يخبر عبد الناصر بأدق التفاصيل وبدبة النملة كما يقولون فى كل الموضوعات.

فقد كانت إحدى الجهات الأمنية تستهدف حياة هيكل فخشى هيكل لو أنه أبلغ عبد الناصر التعجيل بنهايته!!

لم يبلغ الشرطة أو النيابة، ولكنه ركب سيارته وكأن شيئا لم يحدث!

ولم يعرف أحدا بذلك إلا حين حاول المحامى الكبير شوكت التونى أن يسأل هيكل فى محكمة جنايات القاهرة التى كانت تحاكم صلاح نصر وأعوانه والذين قدموا للمحاكمة بناء على بلاغ من عبدالحليم رمضان المحامى إلى النيابة بالتحقيق فى تعذيب مصطفى أمين.

وفوجئت هيئة المحكمة والحاضرون يومها بشوكت التونى المحامى يسأل هيكل:

هل حقيقة أنه تم إطلاق النار عليك من قبل؟!

وكانت دهشة الجميع عندما قال هيكل:

نعم.

وسأله شوكت التونى: ومن أطلق عليك النار؟!

فقال هيكل: جهة أمنية!

ثم عاد يسأله:

وهل كتبت مقالا فى جريدة الأهرام عن التعذيب؟!

فقال له هيكل: لا.. لم يحدث أن كتبت مقالا عن التعذيب؟!

فأخرج شوكت التونى مقالا كتبه هيكل فى الأهرام عن التعذيب وأودعه المحكمة، وما أن عرض المقال أمام هيكل تظاهر بالأسف لأنه قد نسى هذا المقال الذى كتبه منذ سنوات طويلة!!

وكان هدف شوكت التونى من أسئلته لهيكل هو أن يؤكد

للمحكمة أن مصطفى أمين قد تعرض لضغوط وتعذيب لانتزاع الإقرارات المزورة منه فى قضية اتهامه بالتجسس للأمريكان !

ورغم أن هيكل كان يعرف كل الأخبار من عبد الناصر قبل إذاعتها ، بل إنه كان يشارك فى صياغتها قبل أن تنشر أو تعلن على العالم .. إلا أنه كان آخر من يعلم بخبر تعيينه وزيرا للإعلام عام ١٩٧٠ .. كان الخبر مفاجأة لهيكل نفسه الذى لم يتصور مطلقا أن يخفى عنه عبد الناصر شيئا فما بالك والأمر يتعلق به شخصيا .

لهذا فقد توجس هيكل خيفة من هذا القرار وأنه يمكن أن يكون بداية النهاية لهيكل نفسه .. فإذا كان بديهيا أن السمك إذا خرج من الماء .. يموت .. فإن هناك مقولة شهيرة كانت تتردد وقتها بأن هيكل إذا خرج من « الأهرام » فقد حياته الصحفية و السياسية !!

لقد تشكك هيكل بعدها فى كل كلمة يقولها له عبد الناصر لأنه كان يعرف جيدا أن عبد الناصر كان من الممكن أن يصدر قرارا، ولكنه كان يخفى وراءه قرارا ثانيا ..

وتساءل هيكل بينه وبين نفسه.. هل يفكر عبد الناصر فى إقصائه عن كل النفوذ الذى يتمتع به ويبعده عن بيته الذى بناه بروحه وعرقه «الأهرام» ؟!!



هيكل يوم جنازة عبد الناصر مع كوسيجين وخالد عبد الناصر آخر كلمات عبدالناصر لهيكل قبيل رحيله : فاضل الوداع الأخير وبعدها سأعود للمنزل لأنام نوما طويلا !.

كان هيكل وقتها فى منزله فى «برقاش» وسمع كالآخرين لأول مرة بأول قرار يصدره عبد الناصر دون أن يستشيره .. وقد عاد إلى الأهرام بمجرد أن بلغه صدور القرار دون أن يعلمه!! وكان فى حالة شديدة من التوتر.. فقد اعتقد بعض الصحفيين أن ذلك إيذانا بخروج هيكل من الأهرام.

وقد أرسل يومها هيكل برسالة اعتذار إلى عبد الناصر.. وكانت هذه الرسالة هى الوحيدة التى أرسلها هيكل إلى عبد الناصر بخط يده وماعدا ذلك لم يرفع هيكل أى أوراق مكتوبة إلى عبد الناصر فقد كان التعامل بينهما كصديقين. وكان هيكل فى حالة نفسية سيئة وقتها..

حقيقة أنه أرسل رسالة اعتذار، ولكنه كان يعلم أنه من الصعب أن يتمسك باعتذاره!!

فقد فكر هيكل فى الأمر بإمعان..

لو رفض قرار عبد الناصر بتعيينه وزيرا للإعلام فإنه قد يفقد منصبه أيضا فى الأهرام.

فلا أحد يجرؤ أن يقول لعبد الناصر: لا .. فى هذه الفترة بالذات حتى ولو كان هيكل!!

ولهذا فقد طلب هيكل من عبد الناصر كصديق أن يجمع بين رئاسته لمجلس إدارة الأهرام وبين منصبه الجديد كوزير للإعلام.

ووافق عبد الناصر على طلب صديقه وسمح له بأن يجمع بين المنصبين.

وبعدها تشكك هيكل فى كل عبارة يقولها عبد الناصر تحسبا لأى قرار قد يصدره ويكون سيفا مسلطا عليه ، وأصبح تشكك هيكل فى دوافع عبد الناصر مثار أحاديث أقرب المقربين إلى هيكل.

وكانت الجلسة فى منزل لطفى الخولى وضمت نوال المحلاوى سكرتيرة هيكل وزوجها.. ونوال المحلاوى كان لها وضع متميز للغاية فى الأهرام وكانت لاتعنى «سكرتيرة» بالمعنى المتعارف عليه الآن بل إنها تتمتع بشخصية قوية وثقافة متنوعة ، والأكثر من ذلك أنها الوحيدة التى كانت يمكن أن ترد على عبد الناصر فى حالة غياب هيكل عن مكتبه، وترد على استفساراته بشأن أى موضوع يعرض عليه.

وبدأ الحوار فى هذه الجلسة حول أهم موضوع كان يشغل الرأى العام وقتها.. هل تعيين هيكل وزيرا هو مقدمة طبيعية لخروجه من مكتبه البيضاوى بالأهرام؟!.. هل هى اللعبة قبل الأخيرة لعبد الناصر قبل أن يقول لهيكل «كش ملك» ؟!

وكانت الإجابة قاسية على عبد الناصر وهجوما عنيفا على قراراته خاصة من جانب نوال المحلاوى التى كانت تخشى هى

الأخرى على موقعها الهام فى الأهرام، وكثيرا ماتحدث هيكل لعبد الناصر عنها وعن إمكانياتها الخطيرة فى حياته وعمله.

وقد انسرح الحديث عن عبد الناصر وتصرفاته الخاطئة وقراراته الطائشة ، ولم يكن أحد من الحاضرين يعلم بما يخبئه لهم القدر.. فقد كان القدر يخبئ لهم شريطا للتسجيل قاتلا.. وضعه سامى شرف كمن يضع «السم» فى العسل!

وفور انتهاء هذه الجلسة التى كانت بمثابة محاكمة أدانت عبد الناصر وكان القضاة فيها أقرب المقربين لهيكل.. قدم سامى شرف التسجيل على الفور إلى عبد الناصر الذى استشاط غضباً، وأمر على الفور باعتقال كل الحاضرين والتحقيق معهم وقبض على لطفى الخولى ونوال المحلاوى وزوجها وظلوا فى السجن شهورا عديدة.

واتصل عبد الناصر بالسادات وقال له وهو فى منتهى الغضب:

تصور بعد كل اللى عملته لهيكل يروح يأخذ رأى لطفى الخولى فىّ أنا!!

وقد زار السادات هيكل فى منزله ببرقاش وصادف يومها عيد شم النسيم لتصفية حالة التوتر بينه وبين عبد الناصر.. وهذا فى حد ذاته إن دل فإنما يدل على فهم السادات الكامل لمكانة هيكل لدى عبد الناصر حتى فى أقصى حالات التوتر والخلاف بينهما !!

بل وظل السادات فى بيت هيكل فى برقاش من التاسعة صباحا حتى الواحدة ظهرا رغم أن السادات يومها كان مرتبطا مع ضيوف سيتناولون معه الفسيخ فى منزله بالهرم!

ويومها قال السادات لهيكل:

أنت «أهبل» .. حد يرفض أن يشتغل مع عبد الناصر؟!

معقوله ياهيكل تهرب من الوزارة التى اختارها لك عبد الناصر ! عبد الناصر قال لى: لامجال مطلقا لقبول الاعتذار ، والقرار صدر وانتهى الأمر !!

وبعد أن اكتشف عبد الناصر المحاكمة التى عقدها أقرب المقربين لهيكل له وآرائهم القاسية فيه استدعى هيكل وكان غاضبا للغاية، وقد حاول هيكل أن ينفى لعبد الناصر ماجاء فى أقوالهم ونسبوه إليه وبعد أن استمع عبد الناصر لهيكل أمره بأن يفصل سكرتيرته بعد الإفراج عنها وأن يرفع اسم لطفى الخولى من على «ترويسة» رئاسة تحرير مجلة الطليعة!!

ونفذ هيكل الأمر..

وكان أصعب قرار اتخذه هيكل فى حياته أن يفصل بخط يده معاونيه وأن يذبح أقرب المقربين والمخلصين إليه!!

ويومها قال هيكل:
عملها سامى شرف !!.
ولقد اتصل عبد الناصر تليفونيا فى اليوم الأخير من حياته بهيكل فى مكتبه بالأهرام فى الساعة الثانية عشرة والنصف حيث تحدث معه هيكل حول آخر التطورات وردود الفعل فى العالم حول قرارات مؤتمر القمة العربى.
وقد أبلغ عبد الناصر هيكل بأنه متعب للغاية.
وقال هيكل: مادمت متعبا فلماذا لاتستريح؟!
فقال له عبد الناصر عبارة تشاءم منها هيكل للغاية:
فاضل الوداع الأخير..
مع أمير الكويت!!
وبعدها سأعود للمنزل لأنام.
نوما طويلا !!
وكانت هذه آخر عبارة سمعها هيكل من عبد الناصر.
فأثناء وداع أمير الكويت شعر عبد الناصر بإرهاق شديد جدا ولكنه تحامل على نفسه وهو يلوح لأمير الكويت بعد أن ركب الطائرة وأشار إلى طبيبه أن يصحبه إلى المنزل.. ولم يرتشف فى منزله سوى رشفتين من كوب البرتقال الذى قدمته إليه زوجته.. وقد فاجأته أزمة قلبية حادة بانفجار فى شرايين القلب وفاضت

روحه إلى السماء فى تمام الساعة الخامسة والربع مساءً.!!
وبعدها توقع البعض أن ينتهى هيكل مع وفاة عبد الناصر ولكن خاب توقعهم!.
وقد قيل عن انتماءات هيكل السياسية.. الكثير.. قيل إنه حليف الاتحاد السوفيتى.. وقال آخرون لا.. بل هو عميل أمريكا!!
فقد ذكرت مجلة الحوادث اللبنانية أن هيكل قد زار الاتحاد السوفييتى مصاحبا للرئيس جمال عبد الناصر ودار حوار بينه وبين الزعيم السوفيتى خروشوف قال له فيه:
ألم تزر الولايات المتحدة الأمريكية من قبل كصحفى؟!.
فرد عليه هيكل: لا .. لم تسمح الظروف بذلك من قبل.
فقال له خروشوف: إن لم تخنى الذاكرة أعتقد أنك سافرت من قبل إلى الولايات المتحدة الأمريكية.
فقال له هيكل: إننى لم أزر أمريكا نفسها ولكنها رحلة صحفية إلى مبنى الأمم المتحدة فى نيويورك.
فقال له خروشوف بخبث : الآن فقط تذكرت ويومها انتهزت الفرصة وقمت بجولة حول الأمم المتحدة فى أمريكا.
فقال له هيكل: نعم.
ثم قال له خروشوف : وإذا لم تخنى الذاكرة فإن هناك مبلغا محترما كان فى انتظارك.

فقال له هيكل: لم يحدث ذلك مطلقا.
فرد عليه خروشوف: ولكن المبلغ الذى صرف لك كان بشيك رقم كذا على بنك رقم كذا والمبلغ بالتحديد هو كذا.
فقال له هيكل: إنك بالتأكيد تعنى المبلغ الذى تقاضيته مقابل المقالات التى أرسلتها إلى جريدة نيويورك تايمز وواشنطن بوست حين كنت مراسلا لأخبار اليوم فى كوريا.
فقال له خروشوف: ألا ترى أن الوقت كان بعيدا بين الموضوع وتوقيت النشر، وأن المبلغ الذى حصلت عليه كان مبالغا فيه جدا.. فلا يعقل أن تقبض مائة ألف دولار على هذه المقالات؟!
فقال له هيكل: لا أعتقد ذلك..
فرد عليه خروشوف: ولكن إذا لم تخنى الذاكرة فإن الذى صرف الشيك هو المخابرات الأمريكية!! وليس الصحف التى نشرت المقالات!!
فقال له هيكل: ماذا تعنى بهذا الكلام؟!
فرد عليه خروشوف: أعنى ما أعنيه وماهو أكثر مما سمعته أذناك.
وقيل إن هيكل غادر موسكو فى نفس اليوم أى قبل أقل من ٢٤ ساعة من وصوله إليها محتجا على كلام خروشوف الذى لم يكن يحبه أبدا !!.

الفصل الثانى

هيكل...
من محاولة السادات تعيينه وزيرا وخروجه من الأهرام إلي اعتقاله فجراً فى سبتمبر!

● كتب موسى صبرى خطاب العرش للسادات ثم فوجئ بالسادات بأنه لم يستعن بخطابه، ولكن بالخطاب الذى أعده هيكل!

● طلب السادات من هيكل أن يكتب فقرة فى خطابه يهاجم فيها مراكز القوى وتظاهر هيكل بالموافقة فى البداية.. ولكنه لم يكتب خوفا من بطشهم!!

● موسى صبرى يقول لإحسان عبد القدوس ردا على استهانته بهيكل: كيف أن هيكل يحكم مصر؟!

● حاول السادات أن يلعب على عقل هيكل بتعيينه وزيرا للإعلام لمجرد إقصائه من قلعة الأهرام ثم يخرجه من الوزارة بعد ذلك. ولكن هيكل كان أذكى من السادات فرفض الوزارة ؟!

● هيكل قال لضباط مباحث أمن الدولة فى

اعتقالات سبتمبر: كيف يقبض علىّ بعد منتصف الليل فى عهد يدعى أنه الديمقراطية ؟!

● تحول منزل هيكل فى اعتقالات سبتمبر إلى قلعة عسكرية ولهذا قال لهم هيكل: إننى أحس وكأننى فى مشهد من فيلم «زد» !!

● هيكل قال لهم وهم يفتشون شقته: السادات يعرف أننى نقلت أوراقى السياسية التى أخشى عليها إلى خارج مصر !!

● اعتقال السادات لهيكل بسبب إدعائه بأنه ملحد وصديق للملوك والرؤساء فى العالم ولأنه يرتب مع فؤاد سراج الدين لإصدار جريدة تنطق بلسان الوفد !

● هيكل يبكى ويهدد بعد وفاة عبد العظيم أبو العطا فى السجن !

● هيكل يرفض الخروج من المعتقل إلا مع زملائه !

استطاع هيكل أن يقنع السادات بعد أن تولى الحكم بأنه سوف يكون مخلصا له كما كان مخلصا لعبد الناصر واقتنع السادات بكلام هيكل .. فهيكل شخصية سياسية .. وصحفية يفخر أى رئيس جمهورية أن يكون مستشارا صحفيا له مهما كان الخلاف حوله .

وكان موسى صبرى قد حاول فى البداية أن ينسج خيوطه العنكبوتية حول السادات لكى يصبح «هيكل السادات» .. وطلب منه السادات أن يكتب خطابه أمام مجلس الأمة ، وقال السادات لموسى صبرى :

أريد منك يا موسى خطابا يعرض كل مشاكل مصر .. ويقدم برنامج عمل مثل خطاب العرش الذى كان يفتتح به الملك البرلمان ؟!!

ثم فوجئ موسى صبرى بالسادات يقول له :

سأقول لك خبرا مهما احتفظ به سرا ..

هيكل قدم استقالته من وزارة الإعلام وأنا قبلتها على الفور!

وفرح موسى صبرى بهذا الخبر وجرى على منزله ليعد خطاب العرش للسادات!

ولكن كانت المفاجأة الكبيرة لموسى صبرى والسادات يلقى خطابه أمام مجلس الأمة أن السادات لم يستعن بخطاب موسى



هيكل وشعراوى جمعة ومحمد فائق وسيد مرعى .. سيد مرعى حاول الكثير فى إزالة الخلاف بين السادات وهيكل، ولكن دون جدوى !.

صبرى .. ولكنه استعان بخطاب هيكل !!

وكانت هذه صدمة كبيرة لموسى صبرى !

وقد طلب السادات من هيكل مهاجمة مراكز القوى بعد أن اتضح موقف مراكز القوى جليا أمام السادات خاصة بعد مهاجمة على صبرى علنا للسادات فى اجتماع اللجنة المركزية بشأن مشروع الاتحاد بين مصر وسوريا وليبيا .

ولكن هيكل رفض مهاجمة مراكز القوى خوفا من بطشهم به.. وحتى حين طلب السادات من هيكل كتابة خطاب عيد العمال لكى يلقيه بهذه المناسبة ، وطلب منه أن يكتب فقرة خاصة يهاجم من خلالها على صبرى ومراكز القوى.. تظاهر هيكل بالموافقة فى البداية ، ولكنه رفض أن يكتب فقرة مهاجمة مراكز القوى.. وهذا ذكاء يحسب لهيكل لأنه أدرك بخبرته أن هذا الخطاب قبل أن يلقيه السادات سوف يمر على سامى شرف فى رياسة الجمهورية لكى يكتبه على الآلة الكاتبة وبحروف كبيرة ظاهرة وواضحة للقراءة وأنه بالتالى سوف يقرؤه أيضا على صبرى .. فلم يشأ هيكل أن يظهر عداءه السافر لمراكز القوى فى البداية فلم يكتب الفقرة، واضطر السادات أن يترجلها فى الخطاب أمام العمال وكانت إعلانا من السادات لمواجهة مراكز القوى !

وقد حاولت مراكز القوى مهاجمة ومحاكمة هيكل ، ولهذا عقدت اللجنة التنفيذية العليا اجتماعا لمناقشة مقالة هيكل : «عبد الناصر ليس أسطورة» .

وقد هاجم لبيب شقير رئيس مجلس الأمة هيكل فى هذا الاجتماع واتهمه بالتخلى عن مبادئ عبد الناصر.. ولكن السادات تصدى لمحاولة ذبح هيكل بأيدى مراكز القوى !

ولقد حاول موسى صبرى مهاجمة هيكل بعد مقاله الشهير عن حرب أكتوبر ،ولكن إحسان عبد القدوس لم يوافقه على ذلك فى البداية لأنه كان يعتقد أن هيكل أقل من أن تهاجمه !

ولكن موسى صبرى قال له :

كيف .. إن هيكل يحكم مصر !!

(هذا بالحرف الواحد وليس هناك أية إضافة) .

واختلف موسى صبرى مع إحسان عبد القدوس وكان الأول يشغل منصب رئيس تحرير الأخبار، والثانى رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم .. ورفض إحسان فى البداية أن ينشر المقال وأصر موسى على طلبه وكان من رأى إحسان عبد القدوس الاحتكام إلى الرئيس السادات، ولكن موسى رفض.. فرفض بالتالى إحسان نشر المقال .. وقدم موسى استقالته إلى إحسان عبد القدوس .

ولكن بعد أن اتصل إحسان عبد القدوس بأنور السادات اقترح

إحسان على موسى صبرى أن يكتب المقالة دون أن يذكر اسم هيكل ويترك المعنى والاسم لفطنة القارئ !

وقبل موسى صبرى هذا الاقتراح ونشر المقالة الأولى والثانية!

ولقد قال الأديب الكبير إحسان عبد القدوس ذات يوم لموسى صبرى: طريقة هيكل هو أن يستولى على الرأس الكبير أولا فى أى مكان !!

فقد استولى على رأس والدتى روز اليوسف، ثم استولى على رأس محمد التابعى ثم على رأس التوأمين مصطفى أمين وعلى أمين ثم على رأس عبد الناصر !!

ولكن لماذا لم يستولِ هيكل على رأس السادات ؟!

فى رأيى أن رأس السادات كانت ناشفة ، وكان عنيدا، وكان لايزال صغيرا، وهيكل كان وقتها يحكم مصر بعقل عبد الناصر.. والسادات كان لايحب عبد الناصر وإن كان يتملقه وينافقه فى وجوده .. لكن كان يكره عبد الناصر !

ولقد تصالحت كل هذه العوامل مجتمعة لإقصاء هيكل من منصبه !

ولقد حاول السادات أن يلعب على عقل هيكل بتعيينه وزيرا للإعلام لمجرد إقصائه عن «قلعة» الأهرام ثم يخرجه من الوزارة بعد ذلك !! ولكن هيكل كان أذكى من ذلك كثيرا ، فرفض

أن يقبل الوزارة، واضطر السادات أن يقصيه عنوة عن الأهرام، ثم قدمه إلى المدعى العام الاشتراكى، ثم اعتقله فى اعتقالات سبتمبر ١٩٨١ .

والواقع أن السادات لم يكن ذكيا حين فعل ذلك بهيكل لأن السهام ردت إلى صدر السادات بعد ذلك .. ولهذا قيل :

إن سهام السياسة إذا ردت إلى قلب مطلقها فإنها تكون سهاما طائشة تؤكد قوة وشجاعة من لم تصبه !

ولهذا كانت سهام السادات طائشة لأن هيكل قال أمام المدعى الاشتراكى :

«إذا كنت سيئا حقيقة فى نظر النظام فلماذا عرض على رئيس الدولة أنور السادات الوزارة؟!

ولماذا يريد أن يحاكمنى الآن ؟! »

وقد يبدو التساؤل بديهيا فى حد ذاته .

لكنه كان سهما قاتلا فى الوقت نفسه !

أما اعتقال السادات لهيكل فقد كان رد فعله سيئا فيما بعد على الرأى العام، فلايزال الكثيرون يعتبرون أن اعتقالات سبتمبر والتى شملت هيكل هى نقطة سوداء فى تاريخ حكم السادات!

ولهذا ردت السهام التى أطلقها السادات على هيكل إلى قلبه السياسى المغلف بالعناد !

وقد كان محمد حسنين هيكل قبل اعتقاله مباشرة فى سبتمبر ١٩٨١ فى زيارة عمل لفرنسا، وقد عاد من باريس إلى الاسكندرية مباشرة لقضاء بعض الوقت مع أبنائه فى الاسكندرية .

والغريب أن هيكل بحسه السياسى الكبير قد استشعر قبل اعتقاله أن السادات يستعد للانقضاض على كل معارضيه وخصومه .

وكان هيكل يتوقع أن يصيبه شيء ما ، ولكن أقصى ما يمكن أن يتوقعه هو أن يتم إخراجه من نقابة الصحفيين ، أو يمنع من الكتابة ، ولكن لم يكن يتوقع أن يتم اعتقاله مطلقا!!.

ولكن فى الساعة الثانية صباح يوم ٣ سبتمبر عام ١٩٨١ كانت هناك طَرَقات قوية ومفزعة على باب شقة هيكل بالاسكندرية . وكان معه اثنان من أبنائه ، استيقظ أحدهما مفزوعا ليجد اثنين من ضباط مباحث أمن الدولة يطلبان منه فتح الباب ، فرجاهما أن ينتظرا حتى الصباح الباكر حيث إن والده كان يغط فى نوم عميق، فقالا له :

نرجوك أن تفتح الباب فورا وإلا اضطررنا إلى كسر الباب !!

فذهب لإيقاظ والده وفتح لهما الباب .

فقالا له : حضرتك مطلوب لمباحث أمن الدولة .



هيكل فى حديث مع السياسى والمحامى الكبير د.عصمت سيف الدولة وكلاهما كان معتقلا فى سبتمبر ١٩٨١!.

وقد نظر هيكل وقتها فى ساعته مستهولا ما يحدث وكانت ساعته تشير وقتها إلى الثانية والثلث صباحا .
وذكرهما هيكل أنه صاحب العبارة الشهيرة «زوار الفجر» والتى انتقد بها تجاوزات الأمن فى عهد عبد الناصر، فكيف يحدث أن يقبض عليه فى مثل هذه الساعة فى عهد يدعى أنه الديمقراطية ؟!
فقال له الضابطان : نحن يا أستاذ هيكل فى منتهى الأسف لأننا ننفذ ما كلفنا به .
فقال لهما هيكل : هل غيابى سيطول ..
هل يستحسن أن أحمل حقيبه معى بها ملابس وأدوية ؟!
فقالا له : أمامك عشر دقائق لتحزم فيها حقيبتك .
ثم سألهما هيكل سؤالا خبيثا أراد به أن يستشف ما يخبئه له القدر .. فقال لهما :
هل أحزم حقيبة كبيرة .. لغياب طويل ؟!!
فقالا له : ليس أكثر من يوم أو يومين !!
ثم سألهما : هل سنذهب إلى القاهرة .. وإن كان ذلك فهل سيذهب بسيارته ؟!
فقالا له : لا .. اطمئن .. هناك ترتيبات لكل شىء .
وشد هيكل على يد ابنه ولم يشأ أن يوقظ ابنه الأصغر حتى لا

يفزعه ما يحدث !! بل لم يقبل ابنه الأكبر وهو يودعه حتى لا يحس بأى نوع من الضعف، وهذا ما يحرص عليه هيكل دائما حتى فى أقسى اللحظات التى مرت به فى حياته كلها !.

وخرج هيكل من شقته وهاله ما رأى .. فقد رأى أحد الضباط مسلحا بمدفع أتوماتيكى والضباط لا يملئون فقط الدور السابع الذى يقطنه، بل كل أدوار العمارة التى يسكنها !! ومدخل العمارة كأنه قلعة عسكرية مليئة بالضباط والجنود ، وأحد الضباط يمسك بيده بجهازه اللاسلكى، وما أن رأى هيكل مقبوضا عليه ومن حوله الضباط والعساكر حتى أكد لمن يحادثه عبر اللاسلكى بأن العملية رقم «٩» قد تمت!!

وكان المشهد سينمائيا للغاية وعربات الأمن المركزى تحتل الشارع محملة بجنود الأمن المركزى مما دعا هيكل أن يقول لمن حوله من الضباط :

إننى أحس وكأننا فى مشهد من فيلم «زد» .

وكان يعنى بذلك الفيلم الشهير الذى يكشف إرهاب الكولونيلات بعد انقلابهم واستيلائهم على الحكم فى اليونان!!.

ثم دعا أحد الضباط هيكل إلى ركوب سيارة صغيرة بجانبه، وكان هيكل فى دهشة شديدة لكل ما يحدث من حوله لدرجة

أنه سأل الضابط المرافق له :
هل الأمن يستدعى كل ذلك للقبض عليّ ؟!
ألم تكن تكفى إشارة تليفونية للحضور إلى مباحث أمن الدولة..
وكنت سألبى الحضور فورا حتى ولو كنت خارج مصر ؟!
ثم سأل الضابط : إلى أين نحن ذاهبون ؟!
فرد عليه قائلا: إلى مركز قيادة العمليات فى الاسكندرية !!
حتى الضابط لم يتصور ما يحدث وقد قرأ وعاصر مقالات هيكل فى الأهرام وقد أوضح ذلك لهيكل قبل أن يسأله :
هل هى أول مرة تعتقل فيها يا أستاذ هيكل ؟!
فقال له هيكل : نعـــم ..
فقال له الضابط : إن الظروف تتغير !!
ووصل موكب هيكل إلى مديرية أمن الاسكندرية وكأنه كان على موعد مع زملائه المعتقلين .. حيث وجد عشرات السيارات تحمل غيره من المعتقلين من جميع الاتجاهات السياسية .. ثم تحركت القافلة بعد تجمعها إلى القاهرة فى ظلام الليل والسيارة العتيقة التى امتلأت عن آخرها بالمعتقلين والضباط والمخبرين والجنود تتأرجح عجلة قيادتها فى يد السائق بسبب الإرهاق وعدم النوم وسط فزع الراكبين من الانحراف أو الاصطدام بسيارات الحراسة ..

ولم يعرف أحد من المعتقلين إلى أين المسير إلا عندما اتجهت السيارة فى طريق المعادى، فقد أدركوا أنهم فى طريقهم إلى منطقة سجون طرة، وبالفعل استقر بهم المطاف فى سجن جديد من سجون طرة تم بناؤه بمعونة أمريكية هو سجن «السلام» !!

وفى صالة استقبال السجن تم مصادرة الكتب والأقلام والأوراق التى كانت مع هيكل ومع زملائه من الكتاب والسياسيين !!

ولقد اقتاد الحراس هيكل إلى الزنزانة رقم «١٤» زنزانة صغيرة عليها باب من الحديد فى أعلاه قضبان وبها مراتب وبطاطين تفوح منها رائحة الـ د.د.ت وفى ناحية حفرة فى ركن من الأركان تمثل الحمام وفى الركن الآخر كانت هناك مجموعة من الأوانى المصنوعة من الصاج تمثل القروانات التى يغرف فيها الطعام .

وبينما كان هيكل يفكر فيما حدث وأسبابه ودوافعه اندفع باب الزنزانة وظهر أمامه شاويش ومعه اثنان من الجنود .. أحدهما يحمل صفيحة يعلوها الصدأ ، والآخر يحمل صفيحة مليئة بأرغفة الخبز ، وتغطى الاثنتين سحابة من الذباب !!

وقال له الشاويش بلهجة حادة :

«أين قروانتك» ؟!

ولم يعرف هيكل بالطبع القروانة، فلم يسبق أن دخل السجون

من قبل !
فقال له : ليس عندى قروانة .
فنظر إليه الشاويش فى دهشة، وقال له :
أمال دى إيه ؟!
وأشار إلى موقعها !
فقال له هيكل : إيه اللى أنت عاوزه بالضبط ؟!
فقال له : عاوز أغرف لك الأكل ؟!
وحاول الشاويش أن يغرف الطعام لهيكل وهو عبارة عن بعض من العسل مع رغيفين، ولكنه رفض فلم تطاوعه نفسه أو شهيته التى صدت رغم أنه كان يتضور جوعا من المشهد القذر أن يمد يده ليأكل، فهدده الشاويش بأنه فى حالة امتناعه فسوف يخطر ضابط السجن بذلك .
فقال له هيكل : افعل ما تشاء !
ثم جاءه الضابط المختص بعد دقائق وسأله :
لماذا تمتنع عن الأكل مع أنه ليس مصرح لك بغيره طوال اليوم؟!
إننى أعرف أنها أول مرة لك فى السجن، ولكنك سوف تتعود!!
فسأله هيكل : هل سأمكث وحدى فى هذه الزنزانة ؟!
وهل سيكون سجنى انفراديا ؟!



هيكل عقب الإفراج عنه فى اعتقالات سبتمبر التى قبضوا عليه فيها فى منتصف الليل فقال للضباط المكلفين بالقبض عليه : لاتنسوا أننى أول من أطلقت عبارة «زوار الفجر» !!.

فقال له الضابط : لا .. ولكننا نبحث لك عن رفاق جدد يناسبونك ؟!

وبعد نصف ساعة دخل الضابط ومعه الوفدى الكبير أحمد طلعت والناصرى كمال أحمد !!

ثم أخبره بأن هناك بعض الشباب من المتدينين من المقبوض عليهم يريدون أن يجلسوا معه لمناقشته فى أفكاره وآرائه .. وبالفعل جاء ببعض هؤلاء الشباب وبدأت المناقشات بين هيكل وبين هؤلاء الشباب، ثم بعد ذلك بساعات وفي المساء جاء أحد الضباط يطلب هيكل للخروج معه .

وتفاءل إبراهيم طلعت بذلك وقال لهيكل :

سوف يفرجون عنك .. فلابد أن تكون هناك ضغوط دولية قد حدثت بشأنك .. فقرروا الإفراج عنك فورا .

فرد عليه هيكل قائلا :

لا تسرف فى حسن الظن !! ..
فمن قرروا اعتقالى لابد أنهم قد
حسبوا مسبقا ما يمكن أن يثيره القبض
علىّ من ردود فعل فى الداخل والخارج
ومادام أنهم قبضوا علىّ بالفعل
وأقدموا على هذه الخطوة
فليس من السهل مطلقا أن يعودوا عنها ببساطة !!

وفى غرفة مدير السجن وجد هيكل أربعة ضباط فى انتظاره أحدهما لواء ومعه ثلاثة عمداء طلبوا منه مصاحبتهم فى مهمة تفتيش شقته ومكتبه وبيته فى الريف !

وقد بدأوا المسيرة بتفتيش منزله فى الجيزة حيث صادروا بعض الأوراق، وقد طلب منهم هيكل تأجيل تفتيش منزله فى الريف لبعد المسافة، ولأنه متعب ومرهق، ولكنهم أصروا على تنفيذ العملية رقم «٥» وهى اسم عملية تفتيش مواقع إقامة هيكل ومصادرة الكتب والأوراق السياسية له .. وقد اعترض هيكل علنا على الحملات الكبيرة المسلحة التى صاحبته إلى مواقع إقامته سواء فى الجيزة أو منزله بالريف .

وقد طالب بأن تكون الحملة المسلحة رمزية من جندى أو اثنين فلا داعى لكل هذه المواكب المسلحة ؟!

وقد سأل هيكل الضابط المكلف بالعملية سؤالا مباشرا :

أنتم عايزين إيه بالضبط ؟!

فقال له : أوراقك السياسية !!

فرد عليه هيكل قائلا :

إن الجميع بما فيهم الرئيس السادات يعرفون أننى من زمن طويل قد نقلت أوراقى السياسية التى أخشى عليها إلى خارج مصر !!

وإذا كنتم تريدون أوراقى السياسية .. فلماذا لا تعيدوا إلىّ جواز سفرى الذى صادرتموه من أحد أدراج مكتبى أثناء التفتيش ، ثم نسافر معا إلى الخارج لنعود بهذه الأوراق !

وقد تمت مصادرة المراجع التى استعان بها هيكل لكتابة كتابه عن الثورة الإيرانية، وقد علق هيكل على ذلك قائلا للضابط المكلف :

أرجو ألا يكون من بين التهم الموجهة إلىّ انتمائى إلى الجماعات الإسلامية ؟!

وأيضا من ضمن الأوراق التى تم مصادرتها من شقته مذكرة برأى حزب الوفد الجديد فى اتفاقيات كامب ديفيد مرفقا بها بطاقة من رئيس الحزب فؤاد سراج الدين عليها عبارة «مع تحياتى» فتمت مصادرتها ، ولما حاول هيكل أن ينتزع البطاقة من على المذكرة قال له الضابط :

إن البطاقة أهم من المذكرة نفسها !!

ثم تحرك الموكب المسلح بعد ذلك إلى منزل هيكل بالريف وقد سبقته إلى هناك «لوارى» محملة بالجنود، وقد أغضب هيكل كثيرا أن لوارى البوليس قد داست على أحواض الزهور .. وكان اهتمام هيكل بالزهور مبعث استغراب جميع الضباط والجنود المكلفين بتنفيذ العملية وكان مبعث دهشتهم :



الرئيس مبارك يصافح هيكل بعد أن أصدر قراره بالإفراج عن المعتقلين فى اعتقالات سبتمبر ١٩٨١ !.

كيف يهتم هيكل المعتقل والذى
لا يعرف أحد مصيره حتى تلك اللحظة
بالزهور التى داستها عجلات اللوارى ..
هل يمكن أن يفكر فى الزهور أكثر
من نفسه التى حاول السادات أن يدوسها
ببلدوزر السياسة الغادرة !

ولقد ساعد هيكل على تحمل كل اللحظات الصعبة التى واجهها في المعتقل فى اعتقالات سبتمبر هو إحساسه أنه صحفى أولا وأخيرا .. فقد كان هذا الشعور هو بمثابة صمام أمن ضد غدر الزمن، وتقلب سياسة السادات نحوه من ناحية، ووجود كل الرموز السياسية الكبيرة فى مصر معه فى السجن وكلها رموز شامخة .. كل هذا ساعده على تحمل الصدمة الكبرى .. فلو كان هيكل هو المعتقل الوحيد فربما كانت النتائج مختلفة ، ثم إحساسه كصحفى أيضا قد خفف عنه وطأة السجن فلقد تقمص هيكل وهو فى السجن أنه دخل بمحض إرادته لكى يسجل للقارئ ويراقب ويتأمل تجربة السجن السياسى مع هذه المجموعة فى سجن صحفى كبير، وقد يخرج هيكل فى تجربة الانسلاخ بين المعتقل والصحفى .. وصدق حدث هيكل الصحفى فى أنه سوف ينقل للقارئ كل ما حدث فى تجربة

سياسية صحفية وهو ما حدث بالفعل فى كتابه الشهير : «خريف الغضب» وهو أهم وثيقة سياسية عن بداية ونهاية عصر السادات .. ولكن يبدو أن غضب هيكل قد ازداد فى «خريف الغضب» لاعتقال السادات له، وهو ما لم يتوقعه هيكل مطلقا، فأراد أن يرد له الصاع صاعين فى الإساءة إلى جذوره ولونه وأساس أسرته، مما أغضب الرأى العام تجاه هيكل رغم تعاطف الجميع معه فى مسألة اعتقاله .. ولكن معيار هيكل فى الرد على السادات قد زاد عن حده فانقلب إلى ضده !

وهذه هى الإساءة الوحيدة التى لم يتقبلها أحد من هيكل، أما بقية الفصول فكانت رؤية هيكل السياسية فيها موضوعية للغاية!

وقد كان جميع المعتقلين بعد القبض عليهم ـ على حد تعبير د. عصمت سيف الدولة ـ مثل السمك الذى يفاجأ به الصيادون فى الصباح على شاطئ البحر !!

فقد تم القبض عليهم جميعا فى تزامن واحد .

ولقد كانت أشهر عبارة قالها محمد حسنين هيكل بعد أن اقتادوه إلى مديرية أمن الاسكندرية :

إذا كنت أنا قد قبض علىّ فلن
يكون بعدى إلا الطوفان !!

وكان كل ثلاثة سياسيين فى زنزانة صغيرة، وقد روعى الاختلاف السياسى بين الثلاثة حتى يكون الاختلاف الايديولوجى والسياسى بمثابة تعذيب فكرى قاسٍ، لكن الاشتراكية فى الاتجاهات والمشاعر يمكن أن تخفف من قسوة السجن !

كانت الزنزانة مساحتها مترين فى مترين ونصف ! ونصيب كل معتقل بطانية ومرتبة اسفنج سمكها ٥ سم !! وبدون أى أساس آخر ولا حتى برش !!

وقد اكتشف المعتقلون بعد فترة أن وسط السجن مخزن به العديد من الأبراش فكانوا يرون الأبراش من خلف القضبان وهم ينكمشون من شدة البرد ليلا على البلاط وأغلبهم فى مرحلة الشيخوخة .. نوع من التعذيب النفسى والبدنى !! ولكن بعد أسبوع استطاع د. ميلاد حنا بأسلوب يجهله الكثيرون حتى الآن أن يحصل للمعتقلين على أبراش داخل الزنازين وقد استجابوا له على الفور !

وكان هناك نوع من التدرج فى التعذيب فى مسألة الأكل.. ففى البداية جاءوا بعسكرى فى السجن يداه كانت قذرة للغاية وكان هذا متعمدا .. كان يغرف بيديه القذرتين الأرز

للمعتقلين، ثم فى الأسبوع الثانى كانت معه مغرفة يغرف بها، ثم الأسبوع الثالث كان يعطى المغرفة لأحد المعتقلين ليغرف بها لزملائه .

وأسباب اعتقال السادات لهيكل فى اعتقالات سبتمبر أوضحها السادات صراحة من خلال خطبة أمام البرلمان فى ١٥ سبتمبر ١٩٨١ وهى خمسة اتهامات :

أولا : ادعاؤه بأن هيكل ملحدا وأن هيكل نفسه قد اعترف له بذلك .

ثانيا : أنه صديق للملوك والرؤساء فى العالم العربى وخارجه وهذا فى حد ذاته يجعل منه مركز قوة !

ثالثا : أنه كون ثروة مالية هائلة من كتبه ومؤلفاته التى هاجم فيها مصر .

رابعا : أنه أعطى صورة مشوهة عن مصر للعالم الخارجى .

خامسا : أنه كان يرتب مع فؤاد سراج الدين إصدار جريدة تنطق بلسان الوفد .

وكان هيكل خلال فترة الاعتقال بمعزل عن كل المعتقلين، صامتا .. ومن النادر جدا أن يتحدث إلى أحد .. ولكن جاء حادث وفاة عبد العظيم أبو العطا فى السجن فقلب الأمور رأسا على عقب .. فقد هاجم المحامى الكبير والسياسي القدير

د. عصمت سيف الدولة مأمور السجن وأحدث ثورة نتيجة وفاة د. عبد العظيم أبو العطا وزير الرى الأسبق داخل السجن ، وأغلق المعتقلون الباب الخارجى للزنازين من الداخل .

وانضم إلى د. عصمت سيف الدولة كل من محمد حسنين هيكل ود. إسماعيل صبرى عبد الله وطالبوا بحضور رئيس النيابة متهمين مأمور السجن بقتل د. عبد العظيم أبو العطا !! وقد هاجموا المأمور وجها لوجه واتهموه علنا بقتل الوزير الأسبق.

وحضر رئيس النيابة واتهم أمامه د.عصمت سيف الدولة مأمور السجن بقتل د. عبد العظيم أبو العطا عمدا .

وقد قدموا الدليل على ذلك أن أحد المعتقلين وهو الدكتور على نويجى وهو طبيب بمركز كفر الشيخ قد قدم بلاغا لإدارة السجن بأن الإقامة غير صحية ويخشى على المعتقلين من الوفاة نتيجة الإهمال الصحى للمعتقلين، وبعضهم كان يعانى من أمراض القلب والصدر .. وقد هدد د. على نويجى بالانتحار إذا لم يستجب لمطالبه بالرعاية الصحية للمسجونين، ولم يكن يمزح فى تهديده بالفعل !!

وطلب د. عصمت سيف الدولة من هيكل خمسين جنيها، فسأله هيكل لماذا ؟!

فقال له لكى أرفع دعوى مدنية باسم أرملة الدكتور عبد العظيم أبو العطا بوصفى محاميا .

فما كان من هيكل إلا أنه أخرج من جيب الروب خمسين جنيها وأعطاهم لعصمت سيف الدولة .

ملحوظة : لم يكن مصرح بأية نقود داخل السجن !!

وحين بدأ رئيس النيابة التحقيق طلب د. عصمت سيف الدولة حضور التحقيق بوصفه مدعيا مدنيا .

وقد طلب هيكل حضور التحقيق، فسأله رئيس النيابة بأى صفة ؟!

فقال له هيكل : باعتبارى شاهد التاريخ !!

ثم انفجر هيكل فى رئيس النيابة قائلا :

أنا لم أكن أتصور مطلقا أن يحدث

كل هذا الإجرام اللا آدمى .

وأننى أستطيع من مكانى هنا داخل السجن

أن اتصل بكل صحف العالم ووكالات الأنباء

لكى تعبر عن جرائمكم التى فاقت

كل الحدود ، ثم بكى هيكل

وتساقطت الدموع من عينيه !

رغم أنه من الصعب أن يبكى هيكل !!

وسمح له رئيس النيابة بحضور التحقيق
الذى استمر حتى الصباح الباكر !
ولقد كان لهذا الموقف أبلغ الأثر على هيكل داخل السجن ، فقد قبل ولأول مرة أن يكون مسجونا .. فقد اختلط مع الناس بعدها إلا فى مسألة الأكل حيث اعتاد المعتقلون أن يتقاسموا الطعام الآتى إليهم من أسرهم خارج السجن، مع بعضهم البعض ويأكلون سويا إلا هيكل كان دائما بمعزل عنهم حيث يأتيه الطعام من الخارج ومعه وردة حمراء مهداه من زوجته !
فلم يستطع هيكل أن يزيل الحاجز النفسى بينه وبين الآخرين على الرغم من أن الآخرين قد أزالوا الحواجز النفسية التى بينهم وبينه ، على عكس فؤاد سراج الدين الذى ألقى خطبة الوداع بعد أن تقرر خروجهم مشيدا بكل الذين كانوا معه حيث خرج من إطار «الباشوية» إلى التواضع «الشعبى» مع الجميع .
ولكن يحسب لهيكل ـ ولا أحد يلومه على سلوكه مع الناس ـ أنه كان بمقدوره أن يخرج من المعتقل حيث عرض عليه أن يقيم فى مستشفى ولكنه رفض وقال :
لا أستطيع أن أخرج بمفردى .
ولن أخرج إلا مع الجميع !
وهذا موقف «فروسية» يحسب لهيكل !

الفصل الثالث

هيكل...

من تقديمه معلومات إلى السفارة الأمريكية بالقاهرة..
إلى اتهام مصطفى أمين بالجاسوسية مع الأمريكان!

● السادات قال لموسى صبرى: وقعت الآن قرارا بالإفراج عن مصطفى أمين تستطيع أن تنشره الآن بشرط ألا يعرف هيكل !!

● هيكل زار مصطفى امين بعد خروجه من السجن لدقائق وقال له: إنه لديه موعد مع السادات فلما خرج اتصل مصطفى امين بالرياسة فقالوا له: ليس هناك موعد بين السادات و هيكل ولا حتى طلب مقابلته!!

● وثيقة تكشف أن هيكل كان يقدم المعلومات إلى السفارة الأمريكية فى مصر عن أسرار السياسة المصريـــة!

● مصطفى أمين لم يكن جاسوسا ولكنه كان على خلاف مع عبدالناصر !

● هيكل كان من الممكن أن يدخل فى قضية الجاسوسية مع مصطفى أمين لأنه كان يتردد عليه أسبوعيا وكانت الأحاديث مسجلة !!

● مصطفى أمين : السبب الذى من أجله غضب هيكل على السادات هو أنه أفرج عنى !

● العشاء الملكى فى أطباق من ذهب وسر القبض على سعد فخري عبد النور !

فى بداية عام ١٩٧٤ التقى الرئيس السادات بمصطفى أمين وتجاذبا أطراف الحديث فى مسائل شتى، وفجأة أطلت سيرة محمد حسنين هيكل من ثنايا الحديث والتفت السادات لمصطفى أمين وقال له :

ـ غريبة.. أنه من يوم ما توليت رئاسة الجمهورية وحتى الآن لم يمدح هيكل أى وزير من وزارتى أو أحدا من رجال القصر الجمهورى أو أى صحفى من الصحفيين .. كلهم سيئون فى نظره.. هيكل ليس له أصدقاء !

فرد عليه مصطفى أمين قائلا :

ـ كيف .. ؟ هل هذا معقول ! أنا رأيت صورة هيكل فى منزل سيد مرعى .. فى حجرة نومه !

ثم ظهرت الدهشة على وجه السادات وقال لمصطفى أمين:

ـ ولا سيد مرعى .

فقال مصطفى أمين :

ـ ولكن أنا أعرف أن سيد مرعى صديقه .

فرد عليه السادات قائلا :

ـ اسمع .. فى يوم من الأيام أصدرت قرار بإقالة الفريق محمد أحمد صادق وزير الحربية ورئيس الأركان .. وكان هذا بالطبع قرارا خطيرا أن أصدر قرارا بإقالة وزير الحربية وقائد الجيش ..

وكنت قلقا للغاية، وإذا بسيد مرعى يتصل بى بالتليفون ويقول:
ـ أنا بأكلمك من الاتحاد الاشتراكى لأقول لك احنا واقفين جنبك ونؤيدك على هذا القرار وتأكد أن كل أعضاء الاتحاد الاشتراكى معك يؤيدونك .

وقال السادات لمصطفى أمين :

ـ وسررت جدا لأننى كنت محتاجا لهذه الكلمة التى قالها سيد مرعى لتقوية إيمانى بقرارى ، ولكن بعد قليل زارنى هيكل وقلت له : أنا اتخذت قرارا بإقالة صادق وأسعدنى كلمة سيد مرعى الذى أشاد بالقرار .

فانتفض هيكل وقال لى :

ـ هو سيد مرعى قال لك كده .

ـ قلت له : نعم.

قال هيكل : غريبة .. دا كلمنى فى التليفون وقال لى : إية الكلام الفارغ ده .. دا الواحد بيفكر أنه لا يستمر فى العمل ويقدم استقالته .

ثم قال السادات مستكملا حديثه لمصطفى أمين :

ـ والحقيقة أننى تضايقت جدا من سيد مرعى .

وقررت إبعاده، فأرسلته إلى إيطاليا وأصدرت قرارا بإبعاده من الاتحاد الاشتراكى .

وتصادف بعد هذا الحديث ـ بين السادات ومصطفى أمين بأقل من أسبوع واحد ـ أن وَجَّهَ سيد مرعى الدعوة لمصطفى أمين وموسى صبرى للعشاء في منزله .

وحكى مصطفى أمين لسيد مرعى ما دار بينه وبين الرئيس السادات ، فقال سيد مرعى لمصطفى أمين :

ـ مش معقول .. لأننا الآن أصبحت بيننا علاقة نسب .. ابنى خطب ابنته وأصبحت هناك علاقة مصاهرة وثيقة، والغريب أن الرئيس السادات لم يحك لى عن هذا الموضوع مطلقا !

فقال مصطفى أمين له :

ـ قل للرئيس السادات: إن مصطفى أمين كان معى وقال لى هذا الموضوع وتحقق إذا كان هذا صحيحا أم لا .. ويومها غضب الرئيس السادات .

أما رد فعل سيد مرعى فجاء بعد ذلك بسنوات حين قبض على هيكل فى أحداث سبتمبر ١٩٨١ واتصل هيكل بالتليفون فى الاسكندرية بسيد مرعى يستنجد به، فقال له خادمه :

ـ البيه نايم وما نقدرش نصحيه !

وكان ذلك بناء على أوامر سيد مرعى !!

ولقد كانت هناك علامات استفهام كثيرة فى حياة هيكل الصحفية، منها: ادعاؤه بتغطية الحرب الكورية رغم أنه لم يبق



هيكل يدلى بتصريحاته بعد خروجه من المعتقل إلى الصحافة العالمية ! .. هدد هيكل وهو فى المعتقل فى أعقاب وفاة عبدالعظيم أبو العطا بالاتصال بالصحافة العالمية للتعبير عن الجرائم التى فاقت كل الحدود !

بها سوى ساعات، والحقيقة تكمن فى أنه فى يوم من الأيام دعت السفارة الأمريكية بالقاهرة الصحف المصرية إلى أن ترسل مندوبا عنها لرحلة إلى أمريكا .. فاختار مصطفى أمين محمد حسنين هيكل مندوبا عن أخبار اليوم وحيث إن كلا من المحررين من الصحف المنافسة كانوا مسافرين من مصر إلى أمريكا عن طريق نيويورك فاقترح مصطفى أمين أن تكون أخبار اليوم مختلفة عن الصحف الأخرى بالسفر عن طريق المحيط الهادى بدلا من الأطلنطى، وينزل هيكل سان فرانسيسكو، فاقتضى الأمر أن يسافر هيكل عن طريق طوكيو .. ونزلت الطائرة فى سيول وظل بها هيكل لمدة يوم واحد، ثم نقل إلى طوكيو واستأنف السفر وإذا به يقول :

ـ أنا ذاهب إلى كوريا وقمت بتغطية الحرب الكورية !

وكوريا لم يبق بها إلا أقل من يوم .. ترانزيت !!

ومرة أخرى حين كان يغطى هيكل اجتماعات جامعة الدول العربية بمدينة «بلودان» بلبنان عاد إلى القاهرة ودخل على مصطفى أمين بمكتبه وقال له :

ـ سبق صحفى .. تصريحات خاصة لأخبار اليوم .

حصلت عليها من رؤسا وزراء لبنان والعراق والسعودية و .. و

.. واعتقد يومها مصطفى أمين أن محمد حسنين هيكل كان صادقا فيما يقول وأنه حصل لأخبار اليوم على سبق صحفى منفرد من معظم رؤساء وزراء الدول العربية، ولهذا أمر مصطفى أمين بتخصيص الصفحة الأولى لهذه التصريحات الهامة .

وإذا به يفاجأ بأن وكالات الأنباء تذيع نصوص رؤساء الوزراء فى افتتاح الجامعة العربية فى لبنان .. وهى طبق الأصل مما ادعاه هيكل بأنه تفرد بتصريح خاص له شخصيا من رؤساء وزراء الدول العربية .

فقد فبرك هذه الخطب وأعدها على أنه حديث معه شخصيا.

واكتشف مصطفى أمين هذا الخطأ الصحفى .. وقال :

أنا اعتبرتها فضيحة أن تخرج أخبار اليوم على الشعب صباحا وهى تحمل تصريحات خاصة لرؤساء وزراء الدول العربية، وهى فى الحقيقة نصوص الخطب التى ألقيت فى افتتاح الجامعة العربية .

وكاد أن يفصل هيكل من أخبار اليوم لولا تدخل «على أمين» ، وترجع العلاقة الوثيقة بين على أمين وهيكل إلى فترة «عزوبية» على أمين حيث كان يقيم فى شقة العائلة فى الروضة بعد وفاة والدته ، وكان هيكل يشترى كل طلبات على أمين فى هذه الفترة بنفسه، وتوطدت علاقته بعلى أمين بعدها .

ومع ذلك فقد حرص طوال حياته على أن يظهر بمظهر العظمة والأبهة، فقد خطب هيكل أثناء فترة عمله بأخبار اليوم فتاة من أسرة عريقة هى أسرة «علوى بك» ثم دخل ذات يوم على مصطفى أمين فى مكتبه وقال له :

ـ علوى بك تيمور عاوز يزورنى فى مكتبى وأنا مكتبى صغير .. وأنا عاوزه يشوفنى فى مكتبك.. هل لديك مانع أن أجلس فى مكتبك ؟!!

فقال له مصطفى أمين :

ـ ليس لدى مانع !

ويقول الكاتب الكبير مصطفى أمين : وجاء هيكل إلى مكتبى وجلس فيه واستقبل علوى بك واعتقد أنه شخصية عظيمة !

ولقد ادعى هيكل أن عبد الناصر قد زاره فى مكتبه فى أخبار اليوم ليحصل على نسخة من كتابه «إيران فوق بركان» الذى أصدره قبل الثورة.

والحقيقة أن جمال عبد الناصر لم يزر أخبار اليوم إلا بعد الثورة، وكان سبب الزيارة هو حضور مؤتمر صحفى لقادة الثورة مع الصحفيين الأجانب .

وحضر المؤتمر عبد الناصر ومعه كل زملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة .

كما ادعى أنه كان موفدا من قبل جريدة أخبار اليوم لتغطية انتخابات نادى الضباط قبيل الثورة ، والحقيقة أن الذى كان مكلفا بهذه المهمة هو المحرر العسكرى لأخبار اليوم وقتها جلال ندا وهو أحد الضباط الذين كان لهم دور فى حرب فلسطين حيث جرح هناك .

وقد سألت الكاتب مصطفى أمين : هل حقيقة أنك ذهبت مع هيكل إلى مكتب «هنرى بايرود» السفير الأمريكى فى مصر، وقام هيكل بإلهاء السفير حتى استطاع أن يلتقط نص برقية سرية وردت من واشنطن كانت موجودة «على مكتبه» ؟

هيكل يقول: ليس صحيحا، وأن السفير الأمريكى ـ وكان فى الأصل جنرالا فى الجيش الأمريكى ـ لم يكن على هذه الدرجة من السذاجة والبلاهة .

وكان رد مصطفى أمين :

ـ الواقع أن هيكل كذاب .. وهذه الواقعة كما ذكرتها صحيحة مائة فى المائة وقلتها لجمال عبد الناصر .. والواقع أنها حدثت مائة فى المائة .

قد يدعى هيكل بعد وفاة عبد الناصر أنها غير صحيحة ولكن قلتها لعبد الناصر حقيقة .

* * *

حدث ذات يوم أن كان الرئيس جمال عبد الناصر مجتمعا بمنزله بمنشية البكرى بكل من مصطفى وعلى أمين وهيكل وفجأة قال هيكل لعبد الناصر :

ـ «أما يا ريس أنا امبارح اتعشيت عشاء ملكى» .

فاعتدل عبد الناصر فى جلسته وقال له فى ذهول :

ـ عشاء ملكى فى القاهرة !!.. فين ؟!

فرد هيكل : عند سعد فخرى عبد النور .

فقال له عبد الناصر :

ـ وإيه العشاء الملكى دا .

فرد هيكل : أكلنا «فيزن» .

فقال عبد الناصر : ويطلع إيه الـ «فيزن» دا ؟!

فقال هيكل «الفيزن» طائر يأتى بالطائرة مطهيا من محل «مكسيم» فى باريس ، وأكلنا أيضا «لانجسوت» .

فتطلع إليه عبد الناصر وقال له :

ـ ويطلع إيه الـ «لانجسوت» دا كمان؟!

ـ دا «الاستاكوزا» يا ريس .

فقال له عبد الناصر : أيوه أنا عارف الاستاكوزا ! إنما «الفيزن» دا .. لا أعرفه .

ثم استطرد هيكل قائلا :

أكلنا فى أطباق ذهب .. سكاكين ذهب .. وشوك ذهب!!



هيكل وشعراوى جمعة فى طريقهما لحلف يمين الوزارة .. لم يكن هيكل يعلم حتى آخر لحظة أن عبد الناصر قد عينه وزيرا للإعلام !

فانتفض جمال عبد الناصر من كرسيه واتجه نحو مكتبه الذى يوجد فى نفس الحجرة التى كانوا جالسين فيها، ثم أمسك بالقلم وقال لهيكل: اسمه إيه بتاع «الفيزن» .

فقال له هيكل : اسمه سعد فخرى عبد النور !

فعاد عبد الناصر يسأله :

ـ أبوه اسمه إيه ؟

ـ أبوه مات واسمه فخرى عبد النور !

ـ وإخوته أسماؤهم إيه ؟!

ـ موريس فخرى عبد النور ومنير فخرى عبد النور .

وفى اليوم التالى صدرت الصحف وفى صفحاتها الأولى هذا الخبر :

صدر أمر بالقبض على سعد فخرى عبد النور ، ووضع عائلته كلها تحت الحراسة !

سألت الكاتب مصطفى أمين :

ما هو السبب الخفى الذى يدور فى أعماقك الذى أدى بك إلى السجن ٩ سنوات ؟!

فقال لى: أنا معتقد أن السبب الرئيسى هو أن عبد الناصر أراد أن يكسب «الروس» خاصة وأن «كوسيجين» كان فى طريقه إلى القاهرة وقد سبق وأن شكا «خرشوف» إلى عبد الناصر من أن أخبار اليوم ضد الاتحاد السوفيتى على طول الخط .

وقلت لمصطفى أمين : ولكن جمال عبد الناصر اختلف مع الروس فى الفترة الأخيرة قبل رحيله.. فلماذا لم يفرج عنك ؟!

فقال : بعد ما حبسنى .. لقد سبق السيف العذل ! !

عبد الناصر أراد أن يغيظ أمريكا حينما وجد علاقتى طيبة بأمريكا ، فاعتقد أن أمريكا بذلك تغتاظ حين يحكم علىّ بالسجن !..

وهذا هو الذى قاله عبد الناصر لمحمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان والذى شهد به فى التحقيق ذاته.

سأل محجوب جمال عبد الناصر وقال له :

ـ هل مصطفى أمين جاسوس ؟!

فقال عبد الناصر :

ـ أبدا .. دا أنا اللى كلفته بالاتصال بالأمريكان .

فقال له محجوب :

ـ ولماذا سجنته ؟

فقال عبد الناصر :

ـ أنا حبيت أغيظ الأمريكان !!

وحين سألت الكاتب الكبير مصطفى أمين عن حقيقة اعتماد الرئيس السادات على هيكل فى الاتصال بالأمريكان..

وهل هذا هو السبب أيضا فى إبعاد هيكل حين حقق السادات هدفه فأنهى علاقته بهيكل ؟!

وكانت إجابة مصطفى أمين هى اعتقادى بأن السبب الذى من أجله غضب هيكل على السادات هو أن السادات أفرج عنى !! هذا هو السبب الحقيقى .. قبل ذلك كان هيكل فى خدمة السادات .. وكان يكتب للسادات خطبه وهو الذى خطط لأحداث ١٥ مايو مع السادات ، وهو الذى تحمس وفضح أبطال ١٥ مايو وقال: إنهم يستعينون بالغيب، واحد منهم يقرأ البخت والآخر يحضر الأرواح .. وأنهم يحضرون روح عبد الناصر ليسألوه نحارب أو لا نحارب !!

فهو كان مؤيدا للسادات على طول الخط ، إلى أن جاء ما يغضب هيكل ويفزعه خاصة وأن ما حدث جاء من وراء ظهره! لدرجة أن السادات هو الذى تحدث إلى موسى صبرى فى التليفون وقال له :

ـ أنا وقّعت الآن قرارا بالإفراج عن مصطفى أمين .. تستطيع أن تنشره لكن بشرط ألا يعرف هيكل بهذا الخبر !

وقد حضر موسى صبرى، وحدث اتصال مع محمود أبو وافيه ، وبعد ذلك جاء السادات وقال :

ـ مصطفى أمين وعلى أمين يستطيعان أن يكتبا فى نفس العدد فى الأخبار،كل هذا وهيكل لا يعلم شيئا عما حدث. ثم فوجئ هيكل وهو يقرأ الأخبار فى الصباح بخبر الإفراج عنى فى الصفحة الأولى فلم يصدق عينيه !!

هيكل اعتقد أنه تم الإفراج عنى فى هذا اليوم .. فنشر الخبر كان يوحى بأنه قد تم الإفراج عنى قبلها بيوم .. وفى الواقع أننى لم أكن قد خرجت بعد لما نشر الخبر .. فقد قرأ الشعب الخبر فى الساعة السابعة صباحا وخرجت فى الثانية عشرة ظهرا فى نفس اليوم ..

هيكل جاءنى وكان مضطربا جدا .. وجلس معى ثلاث دقائق بحساب الساعة، وبعدين قال لى :

ـ أنا آسف .. أنا مضطر للانصراف لأن معايا ميعاد مع الريس !

ـ والحقيقة أننى قابلته ببرود لأننى عرفت دوره كاملا .

وقال لى هيكل :

ـ أنت ما خرجتش غير النهاردة .

قلت له : أيوه .

فقال لى : أنا فهمت أنك خرجت بالأمس .

كان مضطربا للغاية فى هذه المقابلة التى لم تستغرق سوى ثلاث دقائق، وتعلل بأنه لديه موعدا مع الرئيس السادات .. فجعلته يخرج وأنا فاهم أنه كذاب !

واتصلت بسكرتير الرئيس السادات بالتليفون وقلت له :

ـ هل حقيقى هيكل لديه موعد مع الرئيس السادات الآن؟!

فقال لى : غير صحيح .. هيكل ليس له ميعاد مع الرئيس ولا حتى طلب مقابلته !

ولقد أصدر الرئيس السادات فى ١٨ مايو ١٩٧٤ القرار الجمهورى رقم ٥٨ لسنة ١٩٧٤ وهذا نصه :
رئيس الجمهورية
بعد الاطلاع على الدستور
وعلى القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧ بإصدار قانون العقوبات والقوانين المعدلة له، وعلى القانون رقم ٣٩٦ لسنة ١٩٥٦ فى شأن تنظيم السجون ..
وعلى المذكرة المقدمة من المدعى الاشتراكى ..
قــــرر :
مادة (١) يعفى من العقوبة المحكوم بها على السيد مصطفى أمين يوسف فى القضية رقم ١٠ لسنة ١٩٦٥ أمن دولة عليا ، وكذا كافة الآثار والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على الحكم الصادر منها .
مادة (٢) ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ صدوره ..
ولقد سألت مصطفى أمين عن هذه الوثيقة التى تحتوى اعترافات من ٣٠ صفحة التى قدمها عبد الناصر إلى هيكل وهل حقيقة كتبها مصطفى أمين ؟!
فقال لى :
هذه هى الاعترافات التى حكمت فيها محكمة الجنايات وقالت



هيكل وذو الفقار بوتو...

عنها: إنها مزورة ومزيفة وقد كتبت على عدة أيام .. وأن فيها تلفيقا وفيها فراغات، ولهذا حكمت المحكمة على صلاح نصر بالسجن عشر سنوات .. لأنه أرغمني على كتابة هذه الوثيقة .

وأضاف مصطفى أمين قائلا :

ولقد قال لى النائب العام محمد عبد السلام الذى كان مشرفا على التحقيق معى إنه أشرف على التحقيق ووجد أنه لا توجد تهمة، وأن مصطفى أمين لو قُدِّم إلى أى محكمة فسوف تحكم ببراءته .. ولهذا حين قابل النائب العام محمد عبد السلام وزير العدل، وقال له إن مصطفى أمين لو قدم إلى أى محكمة ستحكم ببراءته وهذا أمر سيكون فى غاية الصعوبة، وقد بلَّغ الرئيس عبد الناصر بذلك، وقد جاءنى وقال لى: إننى بلغت الرئيس عبد الناصر ، فالرئيس قال: . إنه مادام هذا هو رأى النائب العام فسوف نقيم له محكمة عسكرية، وأن الحكم سيكون رمزيا، ولكن الحكم أصبح أشغالا شاقة مؤبدة !!

شهد هذا النائب العام فى مذكراته وأمام المدعى الاشتراكى وأمام محكمة الجنايات التى حكمت على صلاح نصر بالسجن ١٠ سنوات .

وإذا كان الأستاذ محمد حسنين هيكل من هواة التوثيق والوثائق فإنه يمكن أن يضيف إلى أرشيفه المنظم هذه الوثيقة التاريخية حيث إن سفير أمريكا السابق فى مصر قد كشف وثيقة رسمية

خطيرة حيث تقول هذه الوثيقة:
إن محمد حسنين هيكل كان يقدم المعلومات إلى السفارة الأمريكية فى مصر عن أسرار السياسة المصرية !
وهذه الوثيقة ، هى واحدة من الوثائق الأمريكية الرسمية المحفوظة بدار الأرشيف الوطنى فى واشنطن ، والتى أذاعها محسن محمد رئيس تحرير «الجمهورية» السابق على صفحات «الجمهورية» .
إنها جزء من تقرير سرى بعث به السفير الأمريكى فى مصر إلى «دين أتشيسون» وزير الخارجية عن الأوضاع السياسية المصرية فى الفترة من ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ وحتى ٢ يناير ١٩٥٠ .
إن هذه الوثيقة السرية – التى أذيعت بعد ٢٥ عاما طبقا للتقليد الأمريكى الرسمى ـ تتحدث عن المعلومات التى كان يقدمها محمد حسنين هيكل المحرر بآخر ساعة حينئذ إلى السفارة الأمريكية فى مصر عن أسرار السياسة المصرية فى ذلك الوقت ، والاتصالات التى كانت تجرى بين القصر والإنجليز والوفد والأحزاب الأخرى .
تقول الوثيقة: على لسان السفير الأمريكى فى مصر ما نصه:
وقدم حسنين هيكل وهو مراسل كبير فى مجلة آخر ساعة الموالية للحكومة معلومات مطولة للمسئولين فى السفارة (الأمريكية) عن خلفية التغيير الوزارى يفترض فيه أن الدافع

الأول للتغيير كان رغبة الملك فى التفاوض مع بريطانيا حول إبرام معاهدة جديدة ، كان الملك واثقا من أن الإنجليز سيرفضونها ، وأن الملك كان يعرف أن الوفد لن يحصل على تمثيل مناسب فى مجلس النواب ما لم تكن الانتخابات تحت إشراف حكومة محايدة.

وأكد هيكل أن حسن بك يوسف رئيس الديوان الملكى هو المسئول الأول عن إقناع الملك بتعيين وزارة محايدة.

والجدير بالذكر أن وزارة عبد الهادى حاولت فى أوائل يناير أن تضم الوفد إلى الوزارة تخفيفا للرغبة التى أبداها الملك فى إقامة حكومة «وحدة» وطنية لكنها لم تنجح .

وطبقا لما ذكره هيكل فقد أجرى حسن بك يوسف مفاوضات مماثلة لم يعرف بشأنها عبد الهادى ، وكللت فى النهاية بالنجاح ، ومازال رد فعل الجمهور العام للتغيير الوزارى غير واضح فى الوقت الراهن .

هذا هو نص التقرير السرى الذى أرسله السفير الأمريكى فى القاهرة إلى حكومته فى واشنطن .. والتقرير يقول:

إن محمد حسنين هيكل قدم معلومات مطولة إلى المسئولين فى السفارة الأمريكية عن أسرار الأوضاع السياسية ، والعلاقات بين الملك وحزب الوفد والأحزاب الأخرى والسفارة البريطانية ، بل إن محمد حسنين هيكل قدم معلومات سرية عن حسن



القذافى وهيكل فى بداية الثورة الليبية التى لعب عبد الناصر وهيكل فيها دورا كبيرا!.

يوسف رئيس الديوان لايعرفها إبراهيم عبد الهادى رئيس الحزب السعدى فى ذلك الوقت.

والسفير الأمريكى فى مصر ، كان يعتمد على هذه المعلومات التى كان يقدمها محمد حسنين هيكل ، بدليل أنه كان يرسلها منسوبة إلى هيكل ، فى تقارير رسمية إلى حكومته .

وهذه مهمة لم نكن نعرفها عن محمد حسنين هيكل .. قبيل ثورة ٢٣ يوليو .. مهمة تقديم المعلومات إلى السفارة الأمريكية فى مصر .

أى أن الصحفى الذى أصبح لسانا لجمال عبد الناصر بعد الثورة وشريكا فى الحكم .. كان يتعامل مع السفارة الأمريكية ، بتقديم المعلومات المطولة عن أسرار السياسة المصرية .

ولذلك كان غريبا فعلا أن يختاره جمال عبد الناصر ، ليكون المعبر عنه ، حتى توثقت الصلة بينهما ، وأصبح هيكل من مراكز القوى التى كانت تحكم مصر وأفسدت حياتها السياسية بعد ثورة ٢٣ يوليو .

ولذلك لم يكن غريبا بعد ذلك أن يكتب محمد حسنين هيكل قبل حرب أكتوبر ليشيع روح الهزيمة ، ويؤكد اختراق القوات المصرية لخط بارليف سيكون مستحيلا ، وكان الضباط والجنود فى ذلك الوقت يمزقون صحيفة «الأهرام» التى ظهر فيها المقال، ولم يكن غريبا بعد ذلك أيضا أن يكتب عن الثغرة

الإسرائيلية بمثل ما كتبت عنها الصحف الأمريكية، بل إنه نشر رسما للثغرة ، وهو نفس الرسم الذى نشرته صحيفة «النيوزويك» الأمريكية المعروفة بانحيازها لإسرائيل .

ولكن ما هو موقف هيكل من قضية اتهام مصطفى أمين بالتجسس ؟!

فى الحقيقة والواقع أن مصطفى أمين لم يكن جاسوسا على الإطلاق، ولكنه كان على خلاف مع عبد الناصر سببه الوشايا لبعض المقربين من عبد الناصر سواء من الصحفيين أو السياسيين وكان اقتراب مصطفى أمين من الأمريكان فى ذلك الوقت هو فى الحقيقة محاولة تحريض السياسة الأمريكية ضد السياسة الشيوعية التى كان يحبذها عبد الناصر، ولكن مصطفى أمين كان له رأى مخالف لعبد الناصر وهو: أن الشيوعية سوف تدمر مصر بعد أن حكمت بالفعل فى تلك المرحلة .

وكان عبد الناصر فى هذه الفترة قد قطع صلته بمصطفى أمين وعين خالد محيى الدين رئيسا لمجلس إدارة أخبار اليوم ، وجاء معه إلى المؤسسة عدد كبير من الشيوعيين الذين قد أفرج عنهم عبد الناصر .. ولهذا فقد سافر على أمين إلى لندن مراسلا للأهرام من هناك لكى يبعد عن هذا المناخ الشيوعى الذى لم يصبح ملائما له أو لشقيقه .

ومن سوء الحظ أن مصطفى أمين كان على علاقة بهذا

الدبلوماسى الأمريكى الذى كان فى حقيقة الأمر يعمل بالمخابرات الأمريكية دون أن يدرى بالطبع مصطفى أمين بذلك . فمن عادة المخابرات الأمريكية أن تزرع أعضاء شبكة الجاسوسية من خلال سفاراتها المنتشرة فى العالم، أو من خلال شركات البترول التابعة لها، وبالطبع فإن الدبلوماسيين الأمريكيين يحق لهم بطبيعة أعمالهم الالتقاء بالصحفيين ورجال الأعمال لإجراء حوارات معهم ..

ومن سوء الحظ أيضا أن هذا الدبلوماسى ممثل المخابرات الأمريكية كان مراقبا من الجهات الأمنية، وكان يتردد على منزل مصطفى أمين بحكم طبيعة عمله كدبلوماسى فى السفارة الأمريكية.. وكانت الحوارات بينهما مسجلة .. ووضعت التسجيلات فى النهاية أمام جمال عبد الناصر .. ولم يكن مصطفى أمين جاسوسا ولكن عبارة واحدة أساء فيها إلى عبد الناصر كانت سببا فى كل ما حدث له من محاكمة ظالمة كانت أشبه بتمثيلية سخيفة كان بطلها الدجوى الادنجى الشهير فى أحكامه .. وكان يستخدم فى القضايا التى كانت تحتاج إلى إدانه المقدمين فيها إلى المحاكمة.

وكان الدجوى يتلقى «الحكم» من عبد الناصر شخصيا .

عبارة قال فيها مصطفى أمين :

امنعو القمح .. يركع عبد الناصر !!

وما أن سمع عبد الناصر هذه العبارة حتى استشاط غضبا..
كيف يقول مصطفى أمين ذلك ؟!
وفقد أعصابه.. وكان ما كان ..
ليس مجرد سجن مصطفى أمين، ولكن محاولة إذلاله بشتى الطرق والأساليب المشروعة وغير المشروعة !
ومن أخطاء هيكل الحقيقية فى الصحافة المصرية ذلك الكتاب الذى أصدره عن قضية مصطفى أمين .. ألم يفكر هيكل ولو للحظة واحدة فى دور مصطفى وعلى أمين شخصيا فى الصحافة ؟!
نعم هيكل موهبة صحفية استطاعت أن تشق طريقها وتؤكد نجاحها، ولكن أين المشاعر الإنسانية والعواطف .. هل انداحت تماما ولم يبق غير التشهير والتشويه ؟!
الكتاب يؤكد على أن مصطفى أمين كان جاسوسا لأمريكا ! مع أن ذلك ليس صحيحا، وهيكل نفسه يعلم ذلك تماما وهو أدرى بشخصية صديقه عبد الناصر وهو أعلم أيضا بأن ما جاء بشرط التسجيل من إساءة لعبد الناصر ، هو السبب الحقيقى بالتنكيل بمصطفى أمين، وكان يمكن أن يعاقب عبد الناصر مصطفى أمين بمنعه من الكتابة أو إيقافه لبعض الوقت، ولكن اتهامه بأشنع جريمة يمكن أن تلصق بالإنسان .. خيانة الوطن .

ثم ما هو هدف هيكل من وراء هذا الكتاب ؟!
وهيكل من الكتاب الذين لهم باع طويل فى دراسة كل صغيرة وكبيرة وتحديد الهدف الأساسى قبل أن يخط حرفا واحدا فى كتاب .. فهو على وعى وإدراك تام بما يكتب .
هل هو إلصاق تهمة الجاسوسية بمصطفى أمين بإصدار كتاب.. والكتاب كما هو معلوم هو أبقى من الزمن على الزمن نفسه .. فهو ليس مقالة فى جريدة أو مجلة تنتهى بمجرد قراءتها فى نفس اليوم أو الأسبوع ولكنه كتاب يبقى للأجيال القادمة .
ألم يندم هيكل على ذلك ؟! .. وكان يمكن أن يكون فى نفس القفص مع مصطفى أمين خاصة وأن هيكل نفسه كان يمكن أن يكون شريكا فى هذه القضية حيث كان يتردد على منزل مصطفى أمين فى لقاء أسبوعى ويمده بالأخبار وكانت هذه اللقاءات مسجلة أيضا .
ومن مفارقات الأيام أن هيكل نفسه قد عرف طعم السجن بعد ذلك ولكن أيام السادات، وكان مظلوما أيضا فلم يكن هيكل يستحق السجن أيضا !!

الفصل الرابع

هيكل...
حكايته مع أخبار اليوم يرويها إسماعيل يونس !!

- عبد الناصر يقول لهيكل : ولاد يونس عاملين لى مشكلة ماتشوف الحكاية دى ؟!
- السادات يقول لأحمد يونس : هيكل محدش يقدر يصطدم به !!
- هيكل يقول لإسماعيل يونس : نقطة سوداء فى تاريخ هيكل خروج الصحفيين من أخبار اليوم !
- الخمينى يرفض مقابلة وزراء السادات ويلتقى بهيكل عدة ساعات !

● إسماعيل يونس يهاجم السادات فى صالة التحرير فيدعوه موسى صبرى على كباب ثم يبلغ السادات !

● التليفزيون البريطانى يخرج عن قاعدة استضافة الشخصيات العالمية لمدة ساعة واحدة ويذيع حديثا لهكيل مدته ثلاث ساعات !!

حكاية هيكل مع أخبار اليوم حكاية طويلة وغريبة فهى المرة الأولى التى يرأس فيها رئيس تحرير بجانب جريدته المنافسة له أيضا !.

فقد رأس هيكل تحرير جريدة الاهرام وأخبار اليوم معا فى وقت واحد !.

وإذا كان البعض قد أصابته الدهشة لتدريب الجوهرى اللاعب والمدرب والمدير الفنى الأهلوى لفريق الزمالك فإن دهشتهم كانت ستكون أكثر بالطبع لو أن الجوهرى قد درّب الأهلى والزمالك معا فى وقت واحد !.

وهذا ما فعله هيكل !

إن حكاية أخبار اليوم مع هيكل يرويها لأول مرة إسماعيل يونس.

لقد قال لى الكاتب الصحفى الكبير الأستاذ إسماعيل يونس: إن محمد حسنين هيكل هو «ملك الصحافة المصرية» وهو الذى رفع رأس الصحافة المصرية بمشاركته فى صنع القرار، ومشاركته لعبد الناصر فى مسيرته، وهو الوحيد الذى كان يمكن أن يقول لعبد الناصر : لا..

وكان عبد الناصر لتأكده المطلق بأن هيكل كان مخلصا كان

يستمع له بإنصات واهتمام شديدين ويستشيره فى كل قرار قبل اتخاذه.

وفى الحقيقة أننى لست حاقدا على هيكل ولامختلفا معه رغم أنه ضرنى شخصيا من حيث لايقصد، وقد حدث ذلك حين كلفه الرئيس جمال عبد الناصر أن يشرف على أخبار اليوم بجانب رئاسته على الأهرام.. وقد اجتمع هيكل فى البداية مع بعض العناصر من مؤسسة أخبار اليوم وتناقش معهم فى أمور المؤسسة فقالوا له: إن هناك ٦٠ محررا ومحررة لانستطيع أن نتعامل معهم، ولابد من خروجهم من المؤسسة، ووضعوا اسمى ضمن قائمة الـ ٦٠ المبعدين من أخبار اليوم ، وكانوا كلهم أسماء معروفة ، وقد فوجئنا جميعا بمنعنا من دخول المؤسسة فى صباح اليوم بعد أن تم نقلنا إلى مؤسسات أخرى لاعلاقة لها بالصحافة مطلقا ، والبعض اضطر إلى أن يذهب إلى عمله الجديد ولكننى ومعى أخى إبراهيم يونس لم نذهب إلى عملنا الجديد، ولكن ذهبنا إلى نقابة الصحفيين نشكو مما حدث ، وانتظرنا الصحف العالمية وسألنا:

أين هيكل لكى نبلغه ونشكو له مما حدث لنا

ونتظلم من هذا القرار الجائر ؟!

فقالوا لنا: هيكل سافر إلى الهند وقد
أوصى بألا يعلن هذا القرار إلا بعد سفره!
وطبعا هذه الحركة لم تعجب أحدا.
وللأسف الشديد ضرب فى هذا القرار كل المؤيدين للنظام وحتى الناصريين منهم، والرجعية هى التى احتلت مقاعد المؤسسة !!

ولم يكن هناك ضيف عربى أو أجنبى أو رئيس دولة أو ملك يزور مصر إلا ويقابله شقيقى أحمد يونس ويشكو له، وكان وقتها أحمد يونس يشغل منصب رئيس الاتحاد التعاونى العربى.. كانت اتصالاته واسعة، ولهذا فإن عبد الناصر استدعى هيكل وقال له:

ياهيكل ولاد يونس عاملين لى مشكلة..
ماتشوف الحكاية دى؟!
وقد التقى أحمد يونس بأنور السادات وكان يشغل رئيس مجلس الأمة وقتها وقال له:
هيكل رفد اخواتى من الأخبار وأنا فى
غاية الدهشة لأنهم مع النظام وليسوا ضده..
إبراهيم يونس اشتراكى من حزب مصر الفتاة..



هيكل وتيتو .. أحد الأسباب التى أعلنها السادات فى خطابه أمام البرلمان لاعتقال هيكل فى سبتمبر هو أنه صديق للملوك والرؤساء فى العالم العربى وخارجه وهذا فى حد ذاته يجعل منه مركز قوة !!.

أما إسماعيل يونس.. فقال له السادات:

شيوعى ..

فقال له أحمد يونس:

لا .. الشيوعيون أفلتوا .. ولكنه انضم إلى عدة أحزاب.. فلما قامت الثورة التف حولها مع زملائه.

فقال السادات لأحمد يونس عبارة لابد أن يتوقف المرء عندها كثيرا.

قال له: هيكل محدش يقدر يصطدم به !!

السادات هو قائل هذه العبارة... إذن السادات كان يعرف قدر هيكل جيدا ، ولكنه كان يخشى الاصطدام به، ولكن حين دانت له السلطة وأصبح رئيسا للجمهورية اعتقله فى سبتمبر ١٩٨١!!

ثم قال السادات لأحمد يونس:

ولكن كل الذى أستطيع أن أفعله لأشقائك

هو أن أعينهم عندى فى مجلس الشعب؟!

وكان هيكل قد اتصل بمحمد عبد القادر حاتم وقال له: وزع الصحفيين الذين خرجوا من أخبار اليوم على جهات ومؤسسات مختلفة وتم التوزيع بالفعل.. وذهب الصحفيون إلى مؤسساتهم

الجديدة ، لكن أنا وإبراهيم يونس لم نذهب إلى مؤسساتنا الجديدة، وقلنا : إما أن ندخل أخبار اليوم وإما أن نظل فى الشارع حتى يحس العالم بنا !!

وكان إبراهيم يونس قد نقل إلى مؤسسة للمخابز !! ونقلت أنا إلي هيئة التأمينات!!

ولم نذهب بالطبع..

والحقيقة أن عودتنا إلى أخبار اليوم جاءت بالصدفة البحتة، والحقيقة أننى أروى لك ذلك لأول مرة فى حياتي حيث لم أفصح لأحد مطلقا عن ذلك، وقصة ذلك أن أخى أحمد يونس رئيس الاتحاد التعاونى العربى كان يعرف رجلا عزيز النفس له ابنتان متزوجتان إحداهما متزوجة من محمد حسنين هيكل ، والأخرى متزوجة من شقيقه، وقد عين أحمد يونس هذا الرجل فى الاتحاد التعاونى، وكان له ولدان توسط لهما أحمد يونس عند إبراهيم باشا عبد الهادى قبل الثورة لكى يدخلهم الكلية الحربية والتحقوا بالفعل بالجيش واستشهد الاثنان بعد ذلك.

وذات يوم قال هذا الرجل لأحمد يونس:

مالك.. شايفك حزين قوى؟!

فقال له: هيكل رفد اخواتى الاثنين وقد حاولت مقابلته دون جدوى، وذهبت لكمال رفعت وغيره لكى أتوسط لديه دون فائدة.

فقال له: أنا لا أذهب إلى هيكل أو أحاول أن أستغل موقعه مطلقا رغم أنه زوج ابنتى! ورغم هذا فأنا سأذهب إليه لمقابلته من أجلكم.

ويبدو أن الخير لايضيع أبدا فالشىء الذى قدمه أحمد يونس من ربع قرن وجد وفاء وعرفانا من الرجل فقد كان رجلا يعرف القيم والمبادئ.

وذهب الرجل إلى هيكل فقال له:

أهلا ياعمى تشرب إيه؟!

فقال له: أنا لن أشرب شيئا قبل أن تقول لى..

لماذا رفدت أخوات أحمد يونس..

وأحمد يونس هو الذى أدخل أولادى

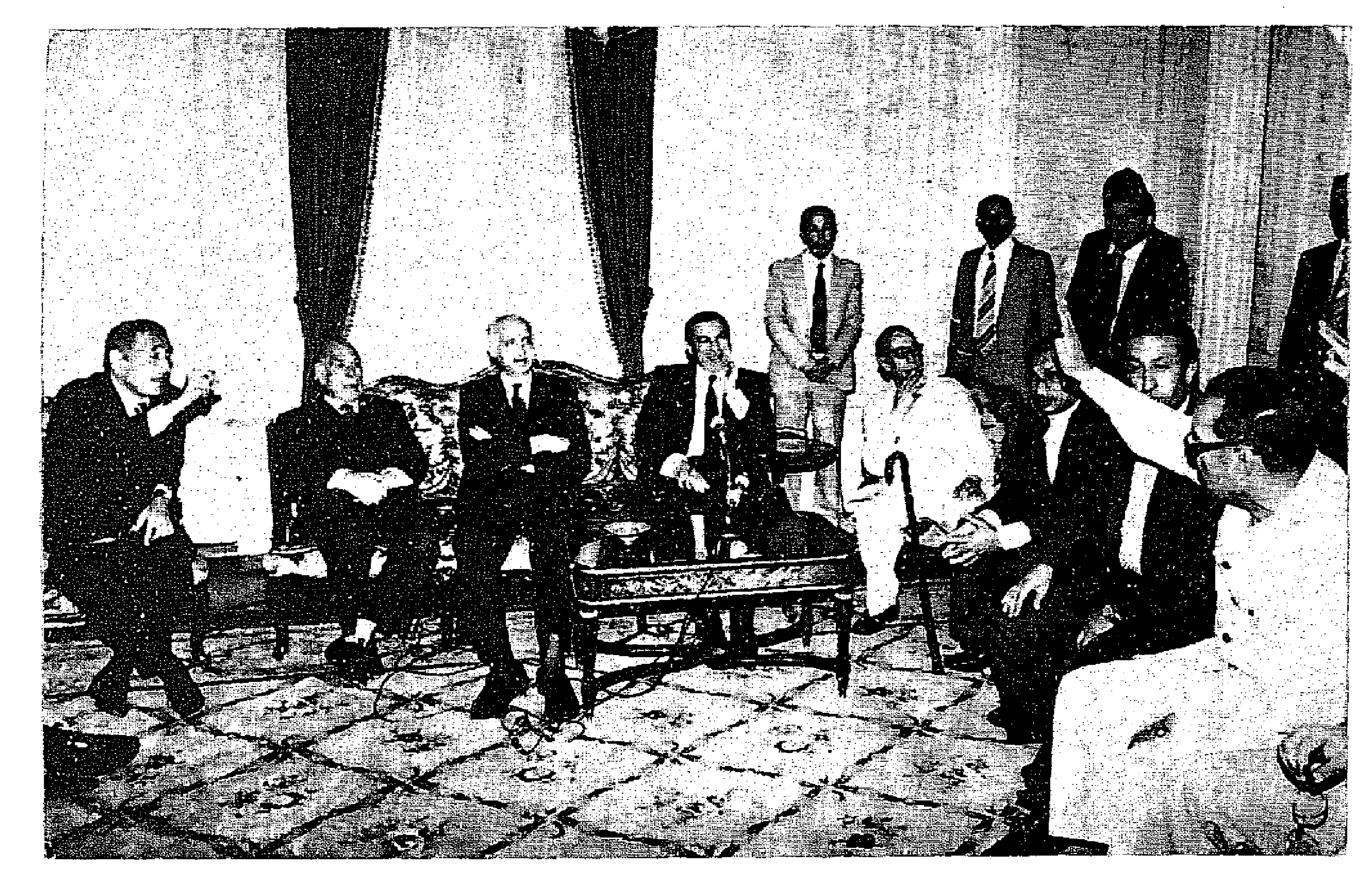
الشهداء الكلية الحربية.. أنت رفدتهم ليه؟!

دول ناس وطنيين فى البلد وليسوا ضد النظام.

وأفاق هيكل وقال للرجل:

على العموم أنا سأترك أخبار اليوم خلال يومين وقبل أن أترك المؤسسة سوف أعيدهم ثانية إلى وظيفتهم ومواقعهم.

فقال له: أنا لن أتحدث إليك أو أشرب فى منزلك أو مكتبك شيئا قبل أن تعيدهم بالفعل إلى وظائفهم فى الأخبار.. دول أصحاب فضل علىّ وعلى أولادى الشهداء.



الرئيس مبارك ولقائه التاريخى بالسياسيين المعتقلين ومنهم هيكل فى اعتقالات سبتمبر بعد قراره بالإفراج عنهم.

هذا السر لم يعرفه أحد ولم أذيعه من قبل.. ولأول مرة أقوله لك، وبعدها مباشرة فوجئت بتليفون من نوال المحلاوى سكرتيرة هيكل تخبرنا بتحديد موعد لمقابلة هيكل فى الساعة الحادية عشرة صباحا فى الأخبار.. وقلت قبل المقابلة لشقيقى إبراهيم يونس ـ رحمة الله عليه وكان معروفا بالحدة فى الحق ـ قلت له:

اتركنى أنا أبدأ الحوار مع هيكل.

وقلت له: يا أستاذ هيكل.. أنا وإبراهيم
قضينا فى الشارع ٢٠ شهرا وستة أيام
وسبع ساعات.. لم ندخل فيها أخبار اليوم
لأنك تريد ذلك؟!

فقال لى: إلى هذا الحد تحسبون المسألة باليوم والساعة.

فقلت له: أمال أنت فاكر إيه.
أنت أرسلت لى حمدى فؤاد لكى أنضم إلى
الأهرام ولكنى رفضت من أجل أخبار اليوم..
تقوم ترفدنى من الصحافة كلها.. ليه دا أنا مع
عبد الناصر ودول مايقدروش يشتموا عبد الناصر
إلا بعد مايشوفوا أولاد يونس
خرجوا من المؤسسة ولا لسه، وبعد

مايتأكدوا أننا خرجنا من المؤسسة تبدأ
النكت على عبد الناصر !!
ثم قلت له: أنت مش عارف موسى صبرى
واشتغلت معه وظللت عشر سنوات لاتتحدث إليه..
وهل معقول هيكل نصير الديمقراطية
وصديق عبد الناصر يرفد الناس أنا لا أقول لك
ذلك لكى تعيدنا إلى الأخبار ثانية
وليس هو هدف الزيارة ولكن الهدف هو أننا نريد
أن نشرح لك الوضع على صورته الصحيحة.
ثم تحدث إبراهيم يونس أيضا عن
الديمقراطية وكان رد هيكل على كلامى
عبارة تاريخية لا أنساها: هذه نقطة سوداء
فى تاريخ هيكل !!!
ثم قال لنا هيكل: ترجعوا بنفس عملكم
وامتيازاتكم ومرتباتكم وأنا سأكتب القرار
قبل أن أغادر أخبار اليوم وسوف أتركها بعد يومين !!
وإذا أى أحد تعرض بعد ذلك لشىء لابد
أن تعرضوا الأمر علىّ ومكتبى مفتوح لكم دائما.
وقد أصدر هيكل قرارا بإعادة كل من إسماعيل وإبراهيم يونس

إلى الأخبار بنفس درجة الوظيفة والمرتب، وقد حاول المدير وكان يدعى عبد العزيز عبد العليم أن يعطل القرار وظل فى مكتبه يومين ، ولكنه خشى من هيكلٍ فى النهاية.

وحين دخلنا الدار بعد غياب لم نقابل من موسى صبرى وجلال الحمامصى بترحاب، وأنا فضلت أكرههم لغاية ماماتوا.. فلم يقابلوا ابنا عائدا من أبناء أخبار اليوم، ولكنهم كانوا يقابلون عدوا ولو كنت من إسرائيل لأخذوني بالأحضان!!

وكان نص القرار هو:

القاهرة فى ١٨ نوفمبر ١٩٦٧

إلى إدارة أخبار اليوم

تقرر إعادة السيد إسماعيل يونس للعمل بالمؤسسة بنفس مفردات المرتب الشهرى الكامل الذى كان يصرف له وقدره ٤٧,٠٥٧ (فقط سبعة وأربعون جنيها وسبعة وخمسون مليما لاغير).

وذلك اعتبارا من أول ديسمبر سنة ١٩٦٧.

رئيس مجلس الإدارة

محمد حسنين هيكل

ونفس نص القرار بالنسبة لإبراهيم يونس بمرتب ٢٠,٠٩٢

(فقط عشرون جنيها واثنان وتسعون مليما لاغير).

وقد قابلنى هيكل بعد ذلك مصادفة وكان معه ممدوح طه رئيس قسم التحقيقات بالأهرام وقتها وسألنى إذا كنت أعانى من بعض المشاكل.. فقلت له: لا..

فقال لى: إذا حدث أى شيء لك فإن مكتبى مفتوح بالأهرام اطلب مقابلتى..

وسوف أقابلك كما سبق من قبل على الفورا.

● وماهو السبب الأساسى فى منعكم من الكتابة وقتها ؟!

●● إنه لدينا الشجاعة أن نقول: لا .. لأى أحد مهما كان!..

وحتى الآن نقول لا.. لأى قرار خاطئ مهما كان من أصدره طالما أنه قرار ظالم وجائر.. وكانت القرارات وقتها تصدر خطأ فى أخبار اليوم.. وكان أى رئيس ترسله الثورة إلى مؤسسة أخبار اليوم كنا نتعامل معه ، ولكن كانت خطة أخبار اليوم أنه يفشل وأن ـ تصبح كل الحسابات خاسرة وأن ينخفض التوزيع، والمهم فى كل هذا أنه يصل فى النهاية إلى إسماع عبد الناصر ذلك!!

● وهل تعتقد أن هيكل كان وراء ذلك؟!

●● لا .. هيكل كان شريفا ولا يفعل ذلك مطلقا بدليل أنه لما عرف حقيقة موضوعنا أنا وشقيقى قابلنا، ولما استمع إلينا حرص كل الحرص على تحقيق العدالة وعدنا على الفور بل

كان يتابع حالتنا ويسأل عنا ويرجونى كلما قابلنى إذا ماصادفتنا مشكلة أن نلجأ إليه على الفور.

● هل احتكر هيكل عبد الناصر صحفيا وسياسيا بعد أن أقصى زملاءه الصحفيين من الساحة ؟!

●● لا ... هيكل لم يحتكر الصحافة .. ولكن هيكل وصل للمكانة الكبيرة التى وصل إليها بفضل كفاءته وجهده وعرقه .. وهناك مثال شهير يدل على ذلك وهو مؤتمر باندونج والذى حضره مع عبد الناصر رؤساء تحرير الصحف وقتها وكبار الكتاب .. وهذا المؤتمر كان نقطة انطلاق لهيكل فى علاقته بعبد الناصر فقد توطدت وتوثقت العلاقة بينه وبين عبد الناصر فقد أدرك عبد الناصر أن هيكل هو المعبر الحقيقى عن أفكاره وآرائه .. كان لا يتحدث مع عبد الناصر كما يفعل الآخرون من زملائى ، ولكنه كان يناقش عبد الناصر - لم يكن يسأل عبد الناصر كالآخرين ولكنه كان يجيب على عبد الناصر من خلال معلومات عن كل صغيرة وكبيرة فى المؤتمر الذى خرج بنتائج كثيرة كان أهمها - خارج توصيات المؤتمر- ظهور هيكل لأول مرة بقوة على سطح الحياة السياسية بجانب الحياة الصحفية..فكان عبد الناصر يستعين بهيكل لكتابة خطبه السياسية المهمة .. وكانوا كلهم «هلافيت» !! بجانب هيكل



هيكل وبجانبه إحسان عبدالقدوس وإبراهيم شكرى ود. عصمت عبدالمجيد ويوسف صبرى أبوطالب وعبد الحميد رضوان ..

إحسان قال : إن هيكل يستولى على الرأس الكبيرة فى كل مكان !.

باستثناء أحمد بهاء الدين !!
نحن تعلمنا من هيكل وعبد الناصر ولا نكره هيكل مطلقا..
وأنا فى رأيى أن السادات عندما ضل الطريق وبدأ يبحث عن هيكل جديد لم يجد أحدا .. أقسم بالله لم يجد أحدا .. يملأ فراغ هيكل ..
موسى صبرى لم يستطع أن يملأ فراغ هيكل .. بل ازداد الفراغ لأن موسى صبرى اختلف مع بعض المقربين من السادات من الصحفيين .. وتضايق السادات فى النهاية ولم يكن له أحد يعتمد عليه اعتمادا كليا .
وإذا كان البعض يردد أن هيكل قد ألحق الضرر بمصطفى أمين بتحريض عبد الناصر عليه .. فأنا أقول وبمنتهى الصراحة والصدق .. لا .. هيكل لم يكن يحرض .. ولا يمكن أن يحرض هيكل على أساتذته .. لأنه ليست هذه هى أخلاق هيكل !
وإذا كان هيكل قد وصل إلى هذه المكانة الصحفية والسياسية العالمية فليس هذا جريمة لأنه للأسف الشديد والناس كلها تعرف أن «الهلافيت» هم الذين يصلون والذى يرفضهم الرأى العام أولا وأخيرا !!
والحقيقة أننى أفخر بأن هيكل يقرأ بالسطر وبالكلمة وكل

كلمة لها قيمة معلومة لدى العالم كله .. أذكر أننى كنت أجلس فى مستشفى لندن مرافقا لأخى وهو يجرى عملية فى القلب وقد خفضت من صوت التليفزيون فجأة فوجدت المذيعة تقول :

تعود التليفزيون البريطانى أن يجرى
أحاديث مع كبار الشخصيات العالمية
بما لايزيد عن ساعة .. ولكن لأول مرة سيخرج
التليفزيون البريطانى عن هذه القاعدة
ويذيع مساء اليوم حديثا مع الأستاذ
محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام
السابق القادم من باريس من مقابلة للخمينى
مدتها ثلاث ساعات !!

وكان الخمينى قد التقى بهيكل ورفض مقابلة بعض الوزراء الذين أرسلهم السادات لمقابلته ولم يقابلهم، بينما استقبل هيكل وجلس معه بالساعات، وهذا يكشف لك قيمة هيكل العالمية كسياسى وككاتب صحفى مرموق .

● وما هو السبب الرئيسى فى أن السادات منعك من الكتابة.. سمعت أنك قد هاجمته علنا فى صالة التحرير ؟!

●● الموضوع أننى كنت سهران فى صالة التحرير لمتابعة

صدور الجريدة فى طبعاتها الأولى والثانية حيث كنت أشغل منصب نائب رئيس تحرير وكان معى بعض المساعدين وسكرتير التحرير وأثناء تواجدى جاء خبر من الاستماع .. وأى نشرة فى العالم لابد أن تعرض علىّ أولا .

وقد تصادف أيامها أن السادات قد تحدث قبل ذلك بأسبوع عن «بيت فرنجية» وأشاد بالزعيم اللبنانى ودوره واعتبره أنه الوطنى الوحيد فى لبنان .

ثم فجأة جاءتنى وأنا فى صالة التحرير نشرة يهاجم فيها سليمان فرنجية أنور السادات !! ويقول فرنجية :

إن عبد الناصر لو كان لايزال بيننا لما حدثت الانقسامات فى لبنان !! طبعا الكلام عجبنى !! وبالطبع لم يكن فى مقدورى أن أنشره وقتها .. ولكنى قلت لسكرتير التحرير :

هذا دليل على أن السادات مش فاهم

السياسة العالمية .

أهو فرنجية الذى يشيد به عمل فيه « ...... » !!.

أهو بيقول فرنجية وفرنجية « ...... » !!.

فإذا بهذه الكلمة تصل إلى بيت السادات فى نفس الليلة !!

وقد كلمنى أحمد يونس فى الصباح الباكر وقال لى :

إيه يا إسماعيل أنت قاعد فى صالة التحرير وبتقول كذا علىّ

السادات وأن فربجية عمل فيه. وفيه !! أهو الكلام وصل للسادات !!

وكنت أتحدث ليلتها إلى سكرتير التحرير وكان يجلس اثنان من المساعدين، وقد فوجئت. ليلتها وبعد أن قلت ذلك بدقائق بتليفون من موسى صبرى وكان موجودا فى مكتبه بالجريدة وسألنى إن كنت قد انتهيت من الطبعة الأولى .. وقد طلب منى من الانتهاء منها ضرورة المرور على مكتبه لمقابلته فذهبت إليه بالقميص وبالبنطلون وتركت جاكتتى وأوراقى على المكتب فى صالة التحرير ، فوجدت عنده اثنان من الثلاثة الموجودين فى صالة التحرير ثم قال لى :

أنت بتقول فربجية عمل فى السادات كذا !!

فقلت لموسى صبرى :

أنا قلت هذه الكلمة تعليقا على الموقف، لكن هل أنا نشرت خطاب فربجية، أنا علقت عليها فقط فى صالة التحرير ..

ثم احتد النقاش بينى وبين موسى صبرى وهددت بأننى سأترك الطبعة ويبحث عن زميل آخر يكمل السهرة ، فهدأ من روعى وقال لى :

خذ بالك .. كل حاجة بتقولها بتوصل !!

أى أن موسى صبرى هو الذى ينصحنى ، بل بعث فى

استحضار كباب لى وضحك معى وانتهى الأمر، وعدت لصالة التحرير لمتابعة الطبعة الثانية من الجريدة وتركته ليذهب إلى منزله، ولكنه حكى فى نفس الليلة لمحمود أبو وافيه نسيب السادات كل ما حدث .. وحكي بعد ذلك للسادات الواقعة بتفاصيلها وقال له :

أخوات أحمد يونس بيشتموك ..

فالسادات قال لموسى صبرى : اعزلهم !! ارفدهم !!

فموسى صبرى قال للسادات :

ما أقدرش أرفدهم : حيعملوا ضجة !!

أنا حاعاقبهم من خلال استقطاعات فى مرتباتهم .

وهو ماحدث بالفعل .. فقد منع إبراهيم يونس من كتابة الباب الذى كان يشرف عليه وهو باب النقابات، ونزع منى الأبواب التى كنت مشرفا عليها ، والاختصاصات التى كنت مسئولا عنها.

فقد كنت مسئولا عن الحزب والتنظيمات السياسية ومجلس الشعب ، ولكنه منع عنى كل هذه الاختصاصات !!

وهذا هو الفرق بين هيكل وموسى صبرى ..

وشتان الفارق بينهما !!

الفصل الخامس

هيكل...

أحمد أبو الفتح وموسى صبرى والسيد أبو النجا ومصطفى محمود فى مواجهة هيكل.

● عبد الرحمن الشرقاوى قال لموسى صبرى : إن هيكل قال لمحررى أخبار اليوم: إن موسى صبرى لن يعمل ولن يدخل أخبار اليوم!

● مصطفى أمين يجرى استفتاء بين طلبة الصحافة عن أفضل صحفى فيختارون هيكل !!

● هيكل أنشأ أهراما صحفية على أحدث طراز فنى .

● عبد الناصر أصدر أمرا بأن ترسل إلى هيكل صورة من كل وثائق الدولة فى الخارجية والمخابرات وأجهزة الأمن وأجهزة رئاسة الجمهورية !!

● هيكل قال للسادات وكان بجانبه وهو يتلقى خبر انتصار قواتنا المسلحة فى حرب أكتوبر : أنا مش مصدق ما حدث!

● الخلاف الاستراتيجى بين السادات وهيكل أن السادات كان يريد أن يقرر ولا أحد يقرر له . أما هيكل

فهو بحكم اطلاعه يريد أن يبسط وجهة نظره إلى أن ينتهى إلى قرار .

● مصطفى محمود : بعد عام من منعى من الكتابة هيكل قال لى : هيه أنت استويت وكأننى كنت لحمة مشوية !!.

الاشتراكية والميثاق كلام هيكل وليس عبد الناصر !!:

● مصطفى محمود : هيكل هو الرئيس الشرعى للحكم بعد موت عبد الناصر !!

● مصطفى محمود : هيكل هو الحاكم الفعلى لمصر من وراء ستار فى فترة عبد الناصر !!

● السيد أبو النجا : ممدوح سالم زارنى فى منزلى السابعة صباحا وقال لى : الرئيس يريدك أن ترتدى ملابسك فورا وتذهب إلى الأهرام لأنه سوف يصدر أمرا بإبعاد هيكل من الأهرام !!

يعتقد موسى صبرى أن هيكل كان يهدف إلى عدم تعيينه فى أخبار اليوم حيث قال له عبد الرحمن الشرقاوى:

إن هيكل قال لمحررى أخبار اليوم: إن موسى صبرى لن يعمل فى أخبار اليوم ولن يدخلها !!.

واغتاظ موسى صبرى من هذا القول..

ولعل هذا السبب فى العداء الأبدى من موسى صبرى لهيكل.

لأن شخصية موسى صبرى ـ كما عرفته ـ أنه صديق وفى.. أما إذا ناصب أحد العداء فإن هذا العداء لايخرج من قلبه أبدا مهما حاول من عاداه أن يفعل لاسترضائه.. فإن قلبه لايصفو أبدا !!

ولعل هذا هو السبب الرئيسى لاستمرار معاداة موسى صبرى لهيكل فى كل العصور وحتى النفس الأخير من حياته!

ورغم العداوة الظاهرة من موسى صبرى لهيكل إلا أن موسى صبرى كتب يقول فى مذكراته عن هيكل:

«إن محمد حسنين هيكل أصبح ظاهرة فى الصحافة المصرية لايمكن تجاهلها.. وأذكر أن مصطفى أمين عندما كان يلقى

محاضرات على طلبة الصحافة فى الجامعة المصرية أجرى بين طلبته استفتاء:

من هو الصحفى الذى تتمنى أن تكون مثله؟!

وكانت الإجابة بالإجماع:

محمد حسنين هيكل!

وكان ذلك فى أواخر الخمسينيات.

ومن ينكر على هيكل أنه صحفى لامع، وكاتب مثير جذاب.. ينكر حقيقة لاتزال تعيش حتى الآن، وبعد أن ترك هيكل رئاسة تحرير «الأهرام» بسنوات طويلة.

ويضيف موسى صبرى قائلا:

وعندما أتناوله فى سطورى.. فيجب أن أعترف بأنه أنشأ أهراما صحفية بإقامة المبنى الجديد لمؤسسة الأهرام على أحدث طراز فنى بعد أن كانت «أخبار اليوم» هى صاحبة السبق فى هذا المضمار، وقد تنبأ الصحفيون الكبار أمثال الحمامصى أن مؤسسة الأهرام ـ الجديدة سوف تواجه الخسارة المؤكدة بسبب ضخامة التكاليف.. وأثبتت الأيام عدم صحة هذا التوقع.. وبقيت

مؤسسة الأهرام بمبانيها الجديدة علامة مضيئة من علامات الصحافة المصرية.

وبغض النظر عن الأساليب التى اتبعها هيكل فى بناء الأهرام «الجديد» .. فإنه تم بناؤه وأصبح أثرا واضحا.

كان السادات يقول: إن عبد الناصر هو الذى بنى الأهرام وبنى هيكل.. وكان السادات يقصد من ذلك أن عبد الناصر استثنى الأهرام من كل قيود الاستيراد والعملة الصعبة وهذا صحيح ، ولكن أرى إذا كان هذا الاستثناء من أجل بناء صرح صحفى، فإنه استثناء جائز ومقبول.

أما القول بأن عبد الناصر بنى هيكل.. فإنه قول صحيح، وقد استطاع هيكل أن يكـون الصحفى الأوحـد إلى جـانب عبد الناصر.. ثم تطور إلى أن أصبح شريكا حقيقيا فى الحكم.. حتى أن عبد الناصر أصدر أمرا بأن ترسل إلى هيكل صورة من كل وثائق الدولة فى الخارجية والمخابرات وأجهزة الأمن وأجهزة رياسة الجمهورية.. وفى هذا لايوجه اللوم إلى هيكل الذى استطاع أن يصل إلى هذه الثقة الكاملة من عبد الناصر الذى

كان قليلا مما يعطى ثقته إلى أحد من العاملين معه.

والحقيقة أننى اختلف مع رأى السادات وموسى صبرى فى أن عبد الناصر قد بنى الأهرام وهيكل .

أما أن عبد الناصر قد بنى الأهرام فهذه حقيقة من ناحية التمويل المادى فأى مؤسسة صحفية عملاقة تحتاج إلى تمويل مادى كبير هذا من الناحية المادية أما من الناحية الصحفية فلا شك أن جهود محمد حسنين هيكل كان لها أثر كبير من الناحية الصحفية والإدارية وتنظيم العمل فلا يزال الأهرام حتى الآن فى نظام العمل يقوم على القوانين التى أرساها هيكل وهذا للحق يحسب له ، كما أن علاقات هيكل بزعماء العالم كان لها أثر كبير على الناحية التحريرية للأهرام ، فلا شك أن حوارات هيكل ونشر مذكرات كبار الزعماء ورؤساء العالم أيضا على صفحات الأهرام كان له كبير الأثر فى تربع الأهرام على قمة دورى الصحف المصرية !

أما أن عبد الناصر هو الذى بنى هيكل فهذا ليس صحيحا على إطلاقة.. فلا أحد يستطيع أن يبنى أحدا ..ولكن يمكن أن يتيح

له الفرصة ، فإذا لم يكن له مقومات النجاح فإن الفرصة تصبح ضائعة وعبد الناصر أتاح لهيكل الفرصة .. وكانت لهيكل كله مقومات النجاح فأصبح الكاتب الأول .. أما مسألة الكاتب الأوحد فهى مسألة يشترك فيها كل من عبد الناصر وهيكل .

ولكن قد يتساءل البعض .. هل لو أتيحت الفرصة لجميع الكتاب لأصبح هيكل هو الكاتب الأول ؟!

والإجابة .. نعم .. ونعم ..

لأن هيكل يملك كل مقومات وأسلحة النجاح وبتفوق ، ولكن أنا يصبح هيكل هو الكاتب الأوحد خلال فترة عبد الناصر لأن وجود كل الكتاب مع هيكل فى وقت واحد كان بالقطع سيثرى الحياة الصحفية، ولأنه قد دخلت بالفعل من جراء ذلك قاعدة هى من أسوأ القواعد فى حياتنا الصحفية وهى شعور كل رئيس تحرير بعد ذلك أنه الكاتب الأوحد فى مؤسسته ومعظمهم كان يحاول تقليد هيكل .. وبجهل حتى فى صوره وطريقة جلسته !!

ولهذا فإن الأجيال التالية لهيكل لم تتح الفرصة أمام الأجيال



الثعلب السياسى الكبير هيكل يصافح نجيب محفوظ وكلاهما تجاوز المحلية إلى العالمية

المتعاقبة وكان لهذا أثره السيئ على حياتنا الصحفية .

لكن للحقيقة فإن عبد الناصر لم يبن هيكل..ولكن عبد الناصر أتاح الفرصة فقط للثعلب السياسى الكبير هيكل فاستأثر بكل المرعى وضحك على الحملان وتلذذ بأكل الديوك والفراخ بعد أن أغلق عليهم الحظيرة !!

وقد سألت السياسى الكبير الراحل سيد مرعى فى حديث مسجل وقد كان مع هيكل فى زيارة للسادات فى منزله لحظة عبور قواتنا المسلحة لقناة السويس فى أكتوبر ١٩٧٣ .

● وقلت لسيد مرعى:

من المفارقات الغريبة أن يتلقى أنور السادات نبأ العبور وهيكل يجلس بجانبه، خاصة وقد كان هيكل يبشر من قبل بأن الحرب مستحيلة، وكتب ذلك فى مقالات مشهورة فى الأهرام.. ماذا قال له السادات؟!

●● فقال لى سيد مرعى:

هيكل يومها كان دائما يستعمل لفظ:

أنا مش مصدق مايحدث!

فكان سعيدا جدا.. وكان يتحدث عن السادات ومعجب جدا به، وكانت الصداقة قوية جدا بينهما فى هذا الوقت، لم نناقش فى هذه اللحظات ما تم خلال الفترات السابقة فقد أصبحت هناك حقيقة هى أن العبور قد تم.. ولم يقل السادات لهيكل أنت قلت كذا من قبل ولا أنا قلت كذا .. فلما عبرنا قال هيكل للسادات:

مبروك ياريس.. دى حاجة عظيمة:. وإن شاء الله تداوم عليها..!!

وكان سعيدا جدا بالعبور، وكنا وقتها نسهر مع الرئيس السادات إلى مابعد منتصف الليل، وكانت الفرحة بالعبور تكلل هذه الجلسات.

● ثم سألت سيد مرعى:

كيف تفسر الصدام بين السادات وبين هيكل فيما بعد؟!

●● فقال لى: هذه قضية طويلة ومعقدة ومتشابكة وأنا حاولت فيها محاولات كبيرة لكتنى لم أنجح.

والحقيقة أنه كان هناك خلاف أساسى استراتيجى فى طريقة

التفكير لكل منهما.. فالرئيس كان من النوع الذى يُؤثِر أن يستمع فى البداية، ثم يقرر ولايقبل أبدا أن يقر له أحد، فهذا من دروب المستحيل إنما هو الذى يقرر..

أما الأستاذ هيكل فهو يتمتع باطلاع واسع لاشك فيه فهو يريد بحكم هذا الاطلاع أن يبسط وجهة نظره إلى أن ينتهى إلى قرار. وهو يشعر أنه قرر.. السادات لاتستطيع أبدا أن تمارس معه هذه الطريقة.. هـــذا هو الســبب الحقيقى والأســاسى فى الخلاف بينهما.

● باعتبارك من أقرب المقربين للسادات سياسيا والصديق الصدوق لهيكل فى نفس الوقت .. فلماذا لم تستطع أن تجمع بينهما لإزالة هذه الفجوة؟!

●● أنا جمعت السادات وهيكل فى بداية الأزمة فى منزلى بالهرم وكنت الثالث معهما.. ومع كل فترة كنت أتركهما سويا على أساس أننى كنت أرى أنهما إذا تحدثا سويا فمن الممكن أن يصلا إلى نقاط اتفاق.. ووجود شخص ثالث ربما لايكون عاملا مساعدا، ومنشأ الخلاف بدأ من حديث هيكل

عن الحرب.

كانت وجهة نظر هيكل أن الحرب انتهت بحدوث الثغرة، وأننا لم نستطع الاستفادة من الحرب.. بينما كان الرئيس السادات في موقف عصيب حقيقة وقتها..كان هناك موقف سوريا وموقف فلسطين وموقف الدول العربية وموقف الولايات المتحدة الأمريكية، كل هذا وغيره كان يدور في عقل السادات، حقيقة لم يأت هيكل ويقول له .. أنت لم تحقق المكسب !!

كل هذا كان مبعث الخلاف الحقيقي بين هيكل والسادات؟!

● ثم سألت سيد مرعى عن سر احتفاظ السادات بسر سفره إلى القدس حتى على أقرب الأقربين.. فقال هذا صحيح.

● فقلت له: وهل يعقل ألا يتشاور معك السادات فى أمر مثل هذا؟! ليس بدعوى أنك نسيبه أو صهره.. ولكن لأنك رئيس لممثلي الشعب.. فكيف تفاجأ كأى شخص عابر فى مصر بقرار الرئيس وأنت رئيس مجلس الشعب؟!

●● حين تعمل مع السادات فإن هناك خطاً أحمر معروفا، هذا الخط الأحمر إما أن تقبله وتتعامل معه وإما أن تتخطاه، وهنا

يصبح الانفصال والخلاف بينك وبينه مثلما حدث مع هيكل في علاقته مع السادات فقد تجاوز هيكل ذلك الخط الأحمر!

● ولكن هيكل كان متجاوزا الخط الأحمر مع جمال عبد الناصر؟!

●● نعم أفهم ذلك جيدا ، ولكن الرئيس السادات كان يقول لايجب أن يتخطى أحد هذا الخط الأحمر فأنت حر في حدود العمليات الخاصة، ولكن القرارات الكبيرة مثل قرار الحرب.. أو مثل قرار زيارة القدس أو مثل كامب ديفيد أو مثل اعتقالات سبتمبر الأخيرة.

هذه القرارات هي قرارات الرئيس فقط.. فهذا الخط الأحمر كنت أعرفه جيدا.. وعملت على أساسه، وبناء عليه فأنا كرئيس لمجلس الشعب ليس لي إلا مايعرض على المجلس أو ما يصاغ من الأعضاء.

لكني لا أستطيع أن أتصور أن يأتي رئيس الجمهورية ويقول أنا أستأذن من المجلس لكي أذهب إلى القدس.

هنا سوف نفقد عنصر المفاجأة، وسوف نفقد الفائدة التي يمكن

أن نجنيها من وراء ذلك، ولا أتصور أيضا أن يأتى لمجلس الشعب ويقول أنا سوف أقوم بالحرب فى يوم ٦ أكتوبر.. لايمكن أن يحدث ذلك مطلقا فمثل هذه القرارات هى قرارات سيادية.

● ثم سألت سيد مرعى:

لماذا لجأت إلى محمد حسنين هيكل أثناء التشهير بك من على صبرى وأعوانه فى قضية السبمنى؟!

● كان الهدف من هذه القضية هو المساس بشخصية سيد مرعى.. ولكى أكون صادقا أنا لم أكن أهتم كثيرا بمسألة الإجراءات البيروقراطية.. لم يكن يهمنى مثلا ترقية موظف لأنه الأقدم.. بل كانت الترقية عندى بالكفاءة.. نفس المعيار كنت أتعامل به مع المناقصات التى تعقد لتوريد الآلات الزراعية.. كنت أقوم بتشكيل لجنة وأقرأ تقارير اللجنة فى المنزل ولم أكن أفضل دائما الأرخص.. بل كنت أختار الأكفأ، ولو كان السعر أغلى، ولكن بعض النفوس الضعيفة تفسر ذلك بأننى حصلت على أموال أو سمسرة أو أننى مرتشٍ، والواقع أن الجرأة فى العمل والشجاعة تستمد مشروعيتها هنا من مكانتى كإنسان

فوق الشبهات، وجاءت قضية السمنى وكانت عملية ضخمة، وكان من المفترض أن يقحمونى فيها عنوة من أجل المساس بشخصيتى.

وقضية السمنى بكل بساطة حالة رشوة وتم إيصال ذلك للرئيس جمال عبد الناصر وكان وقتها فى المغرب..

فقال هيكل له: إن هناك اختلاسا ضخما جدا حدث من السمنى ، فغضب عبد الناصر جدا وقال حين أعود سوف أرى كيف يفعل ذلك، وأخذ موقفا منى بالفعل فهيكل قال له:

مش معقول سيد مرعى يعمل كده؟! إزاى السمنى حرامى ومش حرامى، وأشار عبد الناصر إلى ذلك فى إحدى خطبه ، فما كان منى يومها إلا أننى صممت على أن أدلى بأقوالى فى هذه القضية، فذهبت إلى أحمد حسنى وكان وزيرا للعدل وكان معى الشيخ الشرباصى.

وقلت لوزير العدل أريد أن أدلى بأقوالى أمام النيابة.

فقال لى: وهل سألك أحد؟! وهل طلبك أحد؟! الوزراء لهم شأن ثانٍ.

فقلت له: أنا حاسس بمؤامرة ولابد من أن أدلى بأقوالى.
فقال لى: يا أخى ما تقولش كده.. فالشرباصى تدخل فى الموضوع ، وقال له: اتركه يبلغ النيابة بنفسه، وفعلا اتصلت بالنيابة وجاءنى رئيس النيابة ليلا وأطلعته على الخطة وكمية الآلات التى كنا نحتاجها، وقلت له:

هذه خطتنا.. أما الآلات فموجودة فى المكان الفلانى.

وأنا الذى أعطيت أمرا للسمنى بذلك التصرف.. ولكن كان هناك نوع من التسلط من الأجهزة الأمنية على أعمالى، وكان البعض منهم يتصل بى لتعيين فلان أو علان فكنت أرفض وأقول لا.. كان هناك نوع من الضغط علىّ.

وكانت أحدى الأجهزة الأمنية يقول إزاء رفضى لجميع محاولاتهم إن سيد مرعى متعالٍ علينا ولديه أموال كثيرة ، واستطاع أن يدخل على جمال سالم ويحتويه، ثم دخل على جمال عبد الناصر.

إذن فهو خطير.. فحدث نوع من الغيرة.. ونوع من المؤامرة ولكن !! كانوا يعلمون أنه ليس بينى وبين عبد الناصر أى

خلاف.. ومن هذا المنطلق أشاعوا أن مندوب شركة التأمين أخذ المناقصة، لأنه عمل بوالص تأمين لسيد مرعى.

وهيكل كتب فى هذا الموضوع.. فكان الهدف الأساسى هو محاولة النيل منى، فإذا لم يستطيعوا ذلك فإنهم يحاولون النيل من الذين حولى، وهذا مازال متبعا فى السياسة إذا لم يستطيعوا أن ينالوا الشخص ذاته فلا بأس من أن يحاولوا النيل ممن حوله.

يعنى السمنى كان يقول هذا أمر من سيد مرعى.. طب تعال ياسيد مرعى.. لماذا أعطيت الرجل هذا الأمر؟!

ولكن أنا سبقتهم وأدليت بأقوالى فى النيابة وقلت أنا الذى أمرت بهذه الخطة.

●●●

ومن رأى د. مصطفى محمود أن هيكل هو الحاكم الوحيد الفعلى فى عهد عبد الناصر فقد اصطلى من نيران عبد الناصر لدرجة أن هيكل بعد عام من منعه من الكتابة قال له: إيه أنت استويت وكأنه كان على شواية؟!

قلت له:

● د. مصطفى محمود.. كتبت مقالتك عن النازية فى مجلة صباح الخير فى الستينيات فجلست فى المنزل عاما كاملا؟!

فقال لي !! : د. مصطفى محمود

●● من الأشياء الغريبة التى صادفتنى فى حياتى أن أكتب عن هتلر فيرفدنى عبد الناصر عاما!

فقلت له :

● هل السبب الحقيقى فى منعك من الكتابة هو مقالتك الشهيرة عن هتلر والنازية، أم أن هناك سببا خفيا آخر؟! وكيف بلغت بقرار إيقافك؟!

●● بعد أن كتبت مقالة عن هتلر.. فوجئت بإيقافى عن الكتابة مباشرة.. لم يقل لى أحد عن سبب منعى من الكتابة، ولكننى بلغت من إحسان عبد القدوس، قال لى يومها:

● خليك فى البيت ماتكتبش!

قلت له: إيه يا إحسان اللى حصل؟

فقال لى : دى أوامر!

والحقيقة أننى أخذت الموضوع ببساطة لأن الجميع ابتداء من

إحسان عبد القدوس إلى مفيد فوزى حصلوا على حصصهم من عبد الناصر، منهم من سجن ومنهم من رفد ومنهم من تعرض لمصاعب كثيرة، فقلت فى نفسى:

إن حظى أفضل من غيرى.. فقد منعت من الكتابة فقط.

● د. مصطفى محمود.. بعد هذا العام استدعاك هيكل إلى مكتبه وقال لك: إيه أنت استويت؟!.. لماذا قال لك ذلك؟ هل كنت لحمة مشوية؟!

● وضحك د. مصطفى محمود قبل أن يقول:

قال لى : حدث هذا فعلا حين دخلت عليه مكتبه.. قال لى: هيه أنت استويت؟ ويبدو أنهم كانوا يريدون أن يسوونى على السفود ويرعبونى!

● سألت هيكل: لماذا منعت من الكتابة عاما؟ وبماذا أجاب عليك؟!

●● كانت إجابته : لاتفكر فى شىء.. ارجع اكتب وخلاص.. ولم يتحدث فى هذا الموضوع مطلقا.. فأنا قلت له: أريد أن أعرف غلطتى حتى لا أعود إليها.. ماهى الغلطة التى ارتكبتها؟

فقال لى: لاتفكر فى شىء.. ارجع واكتب تانى!

● د. مصطفى محمود.. ماهو مصدر الدخل الذى كنت تعتمد عليه أثناء منعك من الكتابة؟!

●● حمدت الله أيامها على أنه كان لى عدة كتب حققت توزيعا كبيرا، وبالطبع فإننى كنت أعتمد على إيرادها كدخل ثابت، ثم شغلت بالمسرح ، فكتبت فى هذا العام ثلاث مسرحيات: الزلزال والإنسان.. والظل.. والأسكندر الأكبر.

● معظم هذه المسرحيات تتناول الدكتاتورية بصورة أو بأخرى.. فهل حاولت أن تمسرح الديكتاتورية؟!

●● هذا ماحدث بالفعل، فهو مسرح القوة.. لقد حاولت مسرحة الأزمة وقتها، وبرهانا على صدق كلامك فإنك تحس بالحرارة، بالذات فى هذه المسرحيات الثلاث من مسرحياتى.. لأنها خرجت فى صدق نفسى.

● ماذا كان إحساسك فى فترة إيقافك عن الكتابة؟!

●●كان إحساسى الصادق أيامها أن كل أفعال عبد الناصر كانت خطأ، وأن ثماره التى سيجنيها فى النهاية سيكون عواقبها وخيمة.

المهم أن كامل الشناوى قد توسط لدى هيكل.. فهو الوسيط الوحيد.

● ولماذا هيكل هو الوسيط الوحيد لدى عبد الناصر؟!

●● هيكل هو الوحيد الذى كان له مدخل على عبد الناصر.. وأنا أعتقد أن الاشتراكية نفسها خرجت من هيكل.. والميثاق الوطنى أيضا كلام هيكل.. وعبد الناصر لم يكن يفهم كل هذا الكلام، هذه هى أفكار هيكل.. ولهذا كان اعتقاد هيكل بأنه الوريث الشرعى للحكم بعد موت عبدالناصر.. لأنه هو الذى صعّد هذه الأفكار.. وهو صانع الاشتراكية.. فأنا أؤكد أن صانع خرافة الاشتراكية ليس عبد الناصر ولكنه هيكل.. فعبد الناصر لم يكن لديه وقت يقرأ أو يعرف شيئا عن كل هذه الأفكار، ولم يكن يعرف «ماركسية ولاماركسى» ولا كل هذه الأفكار.

● هل كان هيكل من وجهة نظرك هو الحاكم الفعلى لمصر من وراء ستار؟!

●● كان هو الحاكم الفعلى، وكان وراء كل هذه الاتجاهات

التى حدثت ابتداء من الاتجاه الاشتراكى حتى كل الأحداث التى عشناها؟!

● د. مصطفى محمود.. هل كلمة هيكل لك أحدثت نوعا من الرقابة على سن قلمك؟

●● لا .. لم تكن هناك رقابة من داخلى.. ولكننى أحسست من هو الذى أتعامل معه؟.. نوعية السلطة التى أتعامل معها؟.. فأنت فى لحظة تكون داخل السجن وحتى مايمكن أن تكتبه لايخرج إلى حيز الوجود.. فما هى قيمة التضحية إذن؟!.. قديما كان الكاتب يعبر عن رأيه وينشره، ثم بعد ذلك يتم إعدامه ، ولكن بعد أن تكون كلمته قد وصلت إلى الناس بالفعل.. إنما فى حالتنا هذه فإن الكلمة لن تصل، وغاية ماهنالك أنك سوف تسجن ولايعرف أحد أين أنت؟ ولايعرف أحد من قتلك؟! إذن ليست هناك أية قيمة لأية تضحية يمكن أن تضحى بها.

●●●

أما الكاتب الكبير أحمد أبو الفتح فقد كانت علاقاته بعبد الناصر أوثق وأقوى قبل أن ينفرد به هيكل.. وبين أحمد أبو الفتح وهيكل تاريخ طويل ليس فى ساحات المحاكم فقط بل فى أروقة الصحافة وجلسات السياسة:

● قلت للأستاذ أحمد أبو الفتح.. الأستاذ محمد حسنين هيكل فسر سبب عدائك للثورة بسبب نفسى بأنك بالغت فى البداية فى أهميتك بالنسبة لثورة يوليو.. وبالتالى فإن حزبك وجماعتك وأسرتك كانت تنتظر منك أن تحقق لها أشياء عجزت عن تحقيقها، وبإحساسك بالحرج تحول الخلاف إلى عداء؟

●● أود أن أقول لك: ماهو الشيء الذى يمكن أن نكسبه من هذه الثورة؟ أموال..كان لدينا أموال.. عزب.. عمارات.. لم نكن نريد شيئا منها..

نحن حين تجمعت لدينا أموال، اشترينا شركة الإعلانات من أيدى الإنجليز واليهود.. وكانت مركزا للصهيونية فى قلب القاهرة، وبعد شرائها تم تمصيرها على أيدينا.. لم يكن هدفنا هو المناصب.. ماذا سنفعل بالمناصب؟!

وكنا قد تعاقدنا على شراء مطبعة من أمريكا، فكل عملنا كان منصبا على الصحافة، لم نكن نريد شيئا حقيقة.. هيكل يقول: إن أبو الفتح عرض على جمال عبد الناصر رغبة محمود أبو الفتح فى أن يبيع سلاحا..

وهذه الواقعة كاذبة مائة فى المائة.. فالذى عرض سلاح هو حسين أبو الفتح وليس محمود أبو الفتح، كان لديه توكيل من شركة بلجيكية اسمها (إف.إن) كان لديها أسلحة تستعملها قوات حلف الأطلنطى، وكان من رأى حسين أنه إذا كان حلف الأطلنطى يستعمل هذه الأسلحة، فإنها بلا شك سوف تفيد الجيش المصرى.. وعرض مسألة الأسلحة مرة واحدة وانتهت، ولم يكن لنا أى مطمع..

● ولكن هيكل قال: إنه قد رتب بالاتفاق مع أخيك محمود أبو الفتح حين قابله فى فندق «سان جورج» فى بيروت عام ١٩٥٤ مقابلة بينك وبين عبد الناصر فى القاهرة.. وقد تعهد هيكل أمام السيد أبو النجا على أن يضمن وصولك وعودتك من وإلى جنيف مهما كانت نتائج مقابلتك مع عبد الناصر..

وحين جئت إلى القاهرة وقابلت عبد الناصر آثار معك يومها مسألة اتصال محمود أبوالفتح مع نورى السعيد رئيس وزراء العراق وموقفه المعادى وقتها لمصر...

فقلت لعبد الناصر مابينهم مسألة تجارة.. ولكن عبد الناصر رد عليك بقوله: إن هذه الصلات والاتصالات فيها عنصر سياسى؟!

●● لم يحدث مطلقا أن قابلت عبد الناصر بعد خروجى من مصر، فأنا منذ أن خرجت من مصر فى ١٥ مارس لم أعد إليها إلا فى ٢٤ أبريل ١٩٧٤ .. وهذا ثابت ثبوتا قاطعا.

● ولكن هيكل قال هذا ويستشهد فى هذه الواقعة بحضور السيد أبو النجا.

●● اسأل السيد أبو النجا.. هو يستطيع أن يقول لك الحقيقة. منتهى التخريف ومنتهى الكذب أن يقال أننى قابلت عبد الناصر، فالثابت فعلا أننى لم أدخل مصر من ١٥ مارس.

● ولكنك قلت لعبد الناصر يومها : لماذا تدار مصالح أخى محمود أبو الفتح فى مصر ولايحصل على حقه فى مشروعات



هيكل الثعلب السياسى الكبير يقف على سور الصين العظيم !.

أتوبيسات النقل الذى، أخذه منه محمود أبورجيلة.

وقد عرضت على عبد الناصر شراء الجيش لبنادق من عيار ٨٦ وهى البندقيـة التى أقرّ بهــا حلـف الأطلنطى، فـرد عليك عبد الناصر يومها وقال لك: جرى إيه يا أحمد.. أتوبيسات إيه ؟... وبنادق إيه ؟

●● أتوبيسات نعمل بها إيه.. الذى حدث أننى قابلت محمد حسنين هيكل فى فندق سان جورج فى ظل ظروف سأرويها لك.. وهى : أن جمال عبد الناصر أراد أن يبعد عبد الرحمن عزام باشا عن طريق مهاجمته فى الصحف كى يدفعه للاستقالة، وجاءنى مصطفى لطفى ومعه مقالة كلها هجوم على عزام باشا..

فأنا قلت لمصطفى لطفى لايجب الهجوم على عزام باشا لأنه له تاريخ ، ومجد وطنى، وحارب ضد الاستعمار فى ليبيا. هل تريدون أن يستقيل الرجل؟

فقال لى : نعم

فقلت له : إذن سأجعله يقدم لكم استقالته الليلة بشرط عدم

مهاجمته فى الصحف، وفعلا أحضرت الاستقالة، ومع ذلك نشرت المقالات هجوما عليه فى الأهرام، والأخبار، ومنعت نشر مقالات الهجوم عليه فى المصرى.. وحين اعتقل عبد الناصر الأخوان المسلمين فى المرة الأولى حدثت أزمة الشيشكلى، وبدأ وضعه يهتز فى سوريا.. وكان الشيشكلى ديكتاتورا بمعنى الكلمة. وكان أيضا عبد الناصر فى طريقه إلى ذلك!!.

واتصل بى عبد الناصر وقال لى : أريد أن أقابل أحدا يعرف حقيقة الوضع فى سوريا.

فقلت له : ليس هناك أقدر من عزام باشا.. يستطيع أن يطلعك على حقيقة الأوضاع فى سوريا، وقد أردت من ذلك أن أرد لعزام باشا بعضا من اعتباره، وإن كان الرجل ليس فى حاجة إلى ذلك.

فقال لى عبد الناصر : أحضره.

وقلت له : عزام باشا لايخرج ليلا، فقال ولاعندك ؟!

قلت : ولاعندى، وكان عبد الناصر لايخرج ليلا إلا وراءه حراسة مشددة.. وذهبت أنا وعبد الناصر إلى منزل عزام باشا

وامتد الحديث إلى الثانية بعد منتصف الليل عن الشيشكلى.

وقال لى عبد الناصر : أنا عاوزك يا أحمد تسافر إلى سوريا وتكتب لى عن الحالة والأوضاع السياسية فيها.

فقلت له: أنا لا أذهب إلى بلد فيها ديكتاتور أبدا..

فقال لى : أنت مش تبطل كلامك دا..

فقلت له : لا .. أنا سوف أذهب إلى بيروت، ولو أننى ليست لدى تأشيرة خروج، فأعطى لى عبد الناصر ورقة من أجل أن يصرح لى فى المطار بتأشيرة خروج.. وأعطى لى ورقة أخرى للسفارة المصرية فى بيروت لكى يسمح لى على مدى الـ ٢٤ ساعة أن أبعث باللاسلكى كل البيانات التى كان يريدها..

فسافرت على بيروت وكان محمود أخى هناك، ونزلنا فى فندق سان جورج.. وللحقيقة وللتاريخ فأنا اشتركت فى التآمر على الشيشكلى.. لأننى قلت إن إسقاط ديكتاتور فى أى مكان من شأنه أن يهز الديكتاتورية فى الأماكن الأخرى...

وبينما نحن جالسون فى فندق سان جورج ببيروت أنا وأخى محمود حضر محمد حسنين هيكل والتقينا.. وكان يومها معى

ورقة من جمال عبد الناصر أن السفارة تحت أمرى ولم يكن يومها حكم علىّ بأية أحكام.. وقد سقط الشيشكلى فى أول فبراير فى نفس اليوم الذى أبعد فيه محمد نجيب عن مصر..

وجاءنى تلغراف من جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت وكنت قد قلت له: إذا كنت عاوز تبعث لى بأى شىء امضِ التلغراف باسم حسنى سلمان وكان محررا معنا فى المصرى، فبعث لى عبد الناصر تلغرافا بإمضاء حسنى سلمان...

ويقول لى : ارجع حالا.. والحقيقة أننى لم أعد وقتها إلا بعد الاطمئنان على سقوط الطاغية فى سوريا، ورجعت يومها بالطائرة سعيدا لذلك، وحين عدت وجدتهم أبعدوا محمد نجيب فى مصر.. تزامن عجيب! أبعدوا محمد نجيب وألقوا به فى الصحراء وخرجت المظاهرات فى مصر تهتف بعودة محمد نجيب...

وجمال عبد الناصر قال لى : يا أخى أنا بعثت لك تلغرافا، فلماذا لم تحضر؟

فقلت له : أنت أرسلتنى لأراقب الحالة.. وفضلت البقاء حتى

سقط الشيشكلى.. هذه هى الظروف التى قابلت فيها السيد محمد حسنين هيكل.. واسأل أى صحفى فى أى جريدة كان معاصرا لهذه الأحداث.. هل عاد أحمد أبو الفتح إلى القاهرة بعد خروجه منها إلا فى عام ١٩٧٤ .. سيقول لك.

● محمد حسنين هيكل يقول: إن مصطفى أمين كان يتهمك بأنك صاحب البلاغ الذى أدى بالثورة إلى اعتقاله، وعلى أمين بعد قيام الثورة بأيام بدعوى الاتصال بوكيل وزارة الخارجية البريطانية.. فما هى الحقيقة؟

هل كانت الوشاية لعبد الناصر عن طريق صهرك د. ثروت عكاشة؟

●● لم تكن هناك وساطة لكى أتحدث إلى ثروت عكاشة لكى يتصل بعبد الناصر، ولماذا لا أقول أنا لعبد الناصر رأسا!

فقد كان يحضر كل ليلة ليقضى سهرته فى جريدة المصرى.. وعبد الناصر لم يكن وقتها معروف.. فلماذا ثروت عكاشة إذن؟!

أصبحت العلاقة وثيقة بينى وبين عبد الناصر فلا داعى إذن

لثروت سأقول لك: مالم أكن أرغب فى قوله وهو أن عبداللطيف البغدادى وجمال سالم وصلاح سالم كانوا جميعا يقام لهم غذاء كل يوم سبت من كل أسبوع فى منزلنا، الوحيد الذى لم يدخل بيتى هو زكريا محيى الدين لأنه كان رجل مخابرات.

وعندما أراد عبدالناصر أن يقيل وزارة على ماهر ويشكل وزارة جديدة اتصل بى فى التليفون..

وقال لى : تعال نجلس فى جروبى لنختار ونرشح بعض الوزراء.. وتقابلنا، وكان معه يومها جمال سالم.. وتصادف أن قابلت فى جروبى وكيلا للنيابة كان زميلا لى من أيام النيابة، وقال لى زميلى هذا : يا أخى مش تعرفنا ، فقلت له البكباشى جمال عبد الناصر.

فقال زميلى: وهل يخفى القمر.. والحقيقة أننى شعرت بحزن وأحسست بتملق زميلى.. فجمال عبد الناصر لم يكن معروفا وقتها.. ولم يكن هناك ضرورة لأن أقول لثروت عكاشة.

● هل صحيح أنك حين أثرت موضوع التعذيب فى مجلس

قيادة الثورة والذى حضره زملاؤك من الصحفيين تصدى لك هيكل بتكذيب موضوع التعذيب فلما تمسكت باتهامك اعترف عبد الناصر ؟!

●● الذى حدث أن عبد الناصر اتصل بى فى التليفون وقال بانفعال شديد:

تعرف عملوا النهارده إيه فى عبد القادر عودة وأحمد حسين فى السجن.

فقلت له: عملوا إيه ..

قال لى: العساكر ضربوهم بالجزم .. لما بقى صراخهم يسمع كل السجن ..كان يقولها بتشفٍ شديد.

فقلت له: ليه كده ؟...

فقال: علشان يبقى يطلع عبد القادر عودة ويمسك القميص فى ميدان عابدين ويقول له: الدم يا نجيب... وعلشان أحمد حسين يبعث لى تلغراف ويقول لى: ليست عزبة ملك أبيك تتصرف فيها بهذه الصورة... دول العساكر ضربوهم بالجزم.

ثم يحدث بعد ذلك اجتماع فى مجلس القيادة يحضره

مجموعة كبيرة من كبار الصحفيين أثناء أزمة مارس ، وكان يحضرها كل من: على ومصطفى أمين وحسين أبو الفتح وجلال الحمامصى وغيرهم ...

وكان المصرى يهاجم كل السلبيات الموجودة ، وكان بمثابة ثورة ضد الثورة حيث كان يكتب توفيق الشاوى عن التعذيب الذى شاهده فى السجون، وكان يكتب د. محمد صلاح الدين... وأبو الخير نجيب، ود. محمد حسين باشا وغيرهم ، وكانت جامعة الاسكندرية فى حالة ثورة، ونقابة الصحفيين تصدر البيانات...

وكل هذا كان على صفحات المصرى لسان حال الشعب وقتها... وأثناء الاجتماع الذى عقده عبد الناصر بنقابة الصحفيين سألهم: هل يكون اختيار النواب بالانتخاب أم بالتعيين.. أم يكون هناك جزء بالانتخاب وآخر بالتعيين؟!... واختلفت الآراء، ثم وجدت عبد الناصر يوجه إلىّ كلامه متسائلا: يعنى لم نسمع رأيك يا أحمد..

قلت له: بالانتخاب... قال كلهم... قلت له:كل النواب

بالانتخاب... وكان عبد الناصر شاعرا بما يعتمل فى داخلى.

وانتهى الاجتماع ، وفوجئت بعلى أمين يقول لى: الحق دول حكموا عليكم بـ٢٦ ألف جنيه غرامة على جريدة المصرى! .. فقد كانت محكمة الثورة تنظر قضيـة زينب الوكيل على ما أعتقد فى نفس المبنى الذى عقد فيه عبد الناصر اجتماعه بالصحفيين، وانتهزت المحكمة هذه الفرصة وأعلنت هذه الغرامة!

وجاءنى الدكتور أبو النجا... حين سمع الخبر وقال لى:

لابد أن أتحدث إلى عبد الناصر..

قلت له: لا يا دكتور سيد.. لا أكون أنا موجود وتتحدث فى هذا الحكم، دعهم يحكمون.

فقال لى عبد الناصر: والله أنا لم أعلم بهذا الحكم !

فقلت له: لاتقل لى هكذا... أنت تعرف كل شىء !

لأن عبد الناصر فى هذه الفترة كان يأتمننى على كل أسراره، حيث كان فى احتياج لشخص يسر إليه بأسراره دون مخافة من أى انقلاب عليه.. وكان لايأمن العسكريين خشية أن ينقلبوا

عليه يوما، ولذلك فهو محتاج لشخص مدنى لاحول له ولاقوة مثلى.

فقلت له: إنهم لايستطيعون أن يصدروا قرارا إلا بمعرفتك.

ويومها قال لى عبدالناصر: اجلس نتفاهم...

قلت له: الآن.. وأصرعلى أن أجلس...وجلست أنا وهو ومحمد حسنين هيكل وبعض الزملاء الحاضرين.

وقلت له: الحمد لله أن المصرى أصبح الجرنال الخائن فى البلد وهو الذى يتلقى الأحكام عليه... هذا مجد للمصرى.. أما الآخرون فقد جلسوا يتحدثون عن أمجاد الجيش، وأنه لا يصح أن يترك السلطة...

فقلت لهم: ما أنتم بتعذبوا المعتقلين...

فانطلق محمد حسنين هيكل يقول: لا.. أبدا.. هذا يحدث وأنا عارف أنه يحدث .. طبعا عبد الناصر أصبح فى مأزق.. فكيف يقول فى هذه الحالة أن التعذيب لم يحدث ولايزال حديثه إلىّ عن تعذيب أحمد حسين وعبد القادر عودة لم يمر عليه سوى يومين.. فقال عبد الناصر فى انكسار: أصل اللى حصل أن

العساكر فى السجن تضايقوا من الذى فعله أحمد حسين وعبد القادر عودة فى السجن فضربوهم فى السجن.. وكان هذا اعترافا على رؤوس الأشهاد.

وقد خرجت من هذه الجلسة وكتبت على الفور مقالة مخاطبا فيها قراء المصرى قلت فيه:

نحن أنشأنا المصرى بألف جنيه، وسوف تدفع الغرامة من فلوسكم يامصريين.. ثم فوجئت بعد المقالة بتليفون من عبد الحكيم عامر.. وبيقول لى : فيه واحد عايز يكلمك بس مفيش داعى تنفعل عليه.

وقال لى عبد الناصر بعد ذلك : يتم تقسيط مبلغ الغرامة على خمس سنوات..

فقلت له : ياترى مين يعيش..

فقال : حنموت يعنى..

قلت له: مش نشوف مين يعيش ومين يموت.. كله بأمر الله عز وجل..

مرة أخرى وأنا أتحدث عن واقعة التعذيب حدث أن أتصل بى

جمال عبد الناصر..

وقال لى: تعال نتمشى فى شارع كوبرى القبة، فأنا أريد أن أقول لك عن موضوع قبل مايأتى لك أحد، والموضوع أننا كنا قد قبضنا على بعض الطلبة في المظاهرات ومنهم شاب سودانى توفى فور القبض عليه، فقلت له: وصلنا للدم ياجمال.. وصلنا لقتل الشباب.. بعدها ذهبت إلى الإسكندرية وقلت : إننى لا أريد أن أعمل رئيسا للتحرير.. سئمت وحزنت لما كان يحدث..

●●●

أما عميد الإدارة الصحفية فى مصر الراحل د. السيد أبو النجا فقد قال لى فى حديث مسجل قبل رحيله وهو من أقرب المقربين إلى هيكل قبل أن يكلفه السادات بالترتيب لخروج هيكل من الأهرام !

● قلت له د. أبو النجا هل حقيقة أحمد أبوالفتوح لم يقابل عبد الناصر بعد خروجه من مصر فى مارس ١٩٥٤ كما قال هيكل؟ كل من أحمد أبوالفتح وهيكل يستشهد بك فما هو قولك؟

●● الحقيقة أن هيكل قال إننى مسئول شخصيا عن سلامة أحمد أبوالفتح ولذلك أتى به إلى القاهرة ولم يتفقوا، وودعه حتى المطار، لكننى أشك فى التاريخ هل هو بعد قضية جريدة المصرى أم قبلها؟ ولكن يبدو لى أنها قبل القضية..

وهناك نقطة خطيرة أود أن أذكرها.. وهى أن أحمد أبوالفتح اتفق مع الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين وقتها أنه إذا أصاب «المصرى» أى ضرر فإن البلد كلها سوف تشتعل نارا، فإذا بجمال عبد الناصر يتفق مع الهضيبى بأن لايتدخل فى السياسة فى مقابل ألا يتدخل عبد الناصر فى الدين.. وبعد قراءة الفاتحة على ذلك بحوالى خمسة أيام هاجم صلاح سالم جريدة المصرى فى ميدان عابدين وطعن فيها طعنا شديدا وتوعد لها بالسوء!

وحينما ذهب أحمد أبو الفتح للهضيبى قال له : أنا آسف.. وأخبره باتفاقه مع عبد الناصر فأسقط فى يد أبو الفتح...

فجاء لى وقال : لابد أن أترك البلد.. وعارضته فى ذلك وكان نجيب وقتها فى خلاف مع عبد الناصر..

وقال أحمد أبو الفتح: نحن نموت فى سبيل الدفاع عن محمد نجيب.

فقلت : كل الصحف أخبار اليوم والأخبار والأهرام اتخذت موقف عدم الانحياز إلى أحد الطرفين، وسافر وجيه أباظة لمحمود أبو الفتح فى بيروت لإقناعه، ولكنه لم ينجح لأن محمود كان مقتنعا بأحمد أبو الفتح ويحبه حبا شديدا ولايستطيع أن يخالفه.

والذى يغلب على ظنى أن أحمد أبو الفتح جاء قبل الحكم فى قضية المصرى لمقابلة عبد الناصر.

وقال هيكل إنه مسئول شخصيا عن سلامة أحمد، وتناقشوا ولم تسفر المناقشة على أى اتفاق.

ولقد سأل عبد الناصر عن أحمد أبو الفتح ثلاث أو أربع مرات ولم يرد عليه أبو الفتح.. وذهبت أنا وزميلى قاسم فرحات من جريدة المصرى إلى السيدة ثريا عكاشة زوجة أحمد أبوالفتح وهى شقيقة ثروت عكاشة.

قلت لها: هل من المعقول أن يسأل جمال عبد الناصر ـ وكان وقتها رئيسا لوزراء مصر ـ عن أحمد أبو الفتح ثلاث مرات ولايرد عليه.

فقالت : لايصح.. وسوف أتحدث إليه فى ذلك.

وجاء أحمد أبو الفتح وقال: ما الموضوع.. قلت له: ليس معقولا ألا تذهب إلى عبد الناصر عبارة لاأنساها..

«ياعم أدشت» رئيس وزراء إيه وبتاع إيه.

ورجوته أن يذهب وذهب فعلا فوجد عبد الناصر يأكل طعمية والحلو برتقال..

فقال له: كل معى يا أحمد..

فرد عليه: لا.. سبقتك.. فقال عبد الناصر: أريد أن آكل عيش وملح معاك.. خذ برتقالة فأخذها أحمد أبو الفتح.. وقال له عبد الناصر : أنا لا أريد أن يحدث خلاف بينى وبين المصرى.

وكان رد أبو الفتح عليه: اسمع ياجمال أنت مكروه وأفضل نصيحة أقدمها لك أن تكون ملحقا فى إحدى السفارات!!.. وأفضل من هذا كله أن تمشى من هنا!.. لأن البلد كلها تحب نجيب.. وتكرهك.. وأنا لا أضمن سلامتك.

وجاء أحمد أبو الفتح لنا بعد منتصف الليل وقال: كنتم تريدون أن أقابله.. ها أنذا قابلته (وطينتها) ثم حدث بعد ذلك الحكم

على جريدة المصرى. (وقد زاد ـ الطين بله أننى أشتريت لمحمود أبو الفتح شركة الإعلانات).

وقد حصلت على المال من قوت القلوب الدمرداشية وقدره ٣٠٠ ألف جنيه لشراء هذه الشركة لحسابه..

وجاءنى أنور حبيب مدير المطبوعات والمدعى الاشتراكى فيما بعد وأخذونى من بيتى بعد أن فتشوا المراتب ودخلوا على ابنى فى الحمام وفزعوه.. وظللت ليلة بأكملها فى السجن لأننى اشتريت شركة إعلانات لحساب محمود أبو الفتح!!

● د. أبو النجا.. طلبتك منى عبد الناصر يوما فى التليفون وقالت: أنها تود أن تراك فى موضوع خاص وكانت فى اليوم التالى مع زوجها أشرف مروان فى مكتبك بدار المعارف.. وطلبت أن تعمل بالدار!

وقلت لها : توجد وظيفة يشترط فيها أن تكون لسيدة وأن يبدأ اسمها بحرف الميم؟ ماحقيقة ذلك؟

●● السبب أننى كنت أدرس لمنى عبد الناصر فى الجامعة الأمريكية وقد تندهش إذا عرفت أننى لم أكن أعلم لمدة دراستها

بأنها ضمن الموجودات بين الطالبات رغم زمالتها لابنتى فى المدرج...

إلى أن جاء هيكل وقال لى: إن جمال عبد الناصر طالب من منى أن تعمل مع شقيقتها هدى فى سكرتارية رئاسة الجمهورية فرفضت.

وقالت : لا أنا أريد أن أعمل مع أستاذ ممتاز كان يدرس لنا فى الجامعة اسمه د. السيد أبو النجا.

وهنا ارتفعت حواجب عبد الناصر من الدهشة وهو يقول لها: كيف عرفت سيد أبو النجا انه شخص منحرف وكان يعمل مع محمود أبو الفتح..

فقالت له: ومن محمود أبو الفتح هذا، فقال لها: كان صاحب جريدة المصرى.

وأصرت منى على طلبها مؤكدة لأبيها أن سيد أبو النجا له مركز إدارى فى دار المعارف اسمه آراك، وأنها تريد أن تعمل معه.. وهنا سأل عبد الناصر هيكل وقال له: هل أوافق على ذلك؟

وقد امتنع هيكل عن الإجابة وقال له: لقد تحدثت معك ياريس من قبل عن سيد أبو النجا وغضبت منى وهو عموما مدرس ممتاز.

وهنا وافق عبد الناصر وقال لابنته منى: ولكن بشرط ألا تستغلى اسمى مطلقا!!

وحين قالت لى منى عبد الناصر أن والدها نبه عليها ألا تستخدم اسمه فى البحث عن وظيفة فى دار المعارف ، فعقبت على هذا الأمر بقولى: إن فى الدار بالصدفة وظيفة يشترط فى شاغلها أن تكون سيدة وأن يبدأ اسمها بحرف الميم واستغرقنا فى الضحك!!

●هل حقيقة أن مرتب منى عبد الناصر ـ ابنة رئيس الجمهورية لم يتعد ٦٥ جنيه طيلة ست سنوات ونصف؟

●● تستطيع أن تتأكد من ذلك فالدفاتر موجودة عندك فى دار المعارف لقد دخلت بمرتب ٣٥ جنيها وخرجت بـ٦٥ جنيها، والطريف أننى عندما أرسلت أمر التعيين لإدارة شئون العاملين اعتقدت مدام سانكى وكانت مديرة الإدارة أننى أخطأت فى

رقم المرتب فعرضته على الدكتور حسين الغمرى المدير العام فشاركها فى أن المرتب قليل.. ولكننى تمسكت برأيى لدرجة أننى سمعت زميلا يقول عنى أننى مغرور بالكرسى الذى أجلس عليه.. ولكن عبد الناصر سيقذف بالكرسى بقدمه فإذا بى فى الشارع من الدور السابع فى دار المعارف!!

● هل جاءتك منى عبد الناصر بعد تولى على أمين الأهرام وخرج هيكل وقالت لك هذه استقالتى قبل أن يفصلنى على أمين من الأهرام؟ وهل كان من الممكن أن يفصلها على أمين انتقاما لما حدث له ولأخيه مصطفى أمين؟

●● الواقع لم يكن فى سلطة الأهرام هذا.. ولو حدث لكنت استقلت على الفور ، فالأهرام ليس له سلطة على دار المعارف فهما مؤسستان منفصلتان ، ولكن يجمعنا مجلس الإدارة لأن هيكل وقتها كان رئيسا للأهرام وأخبار اليوم ودار المعارف!

وعلى أمين لم يكن فى وسعه أن يتعدى على سلطاتى فى دار المعارف ويفعل ذلك وقلت يومها لمنى عبد الناصر.. لو فعل على أمين ذلك لقدمت استقالتى بل ولم يتدخل مطلقا!

●عندما تولى يوسف السباعى رئاسة مجلس إدارة الأهرام طلب منك التحقيق مع هيكل رئيس مجلس الإدارة بحجة أنه أعطى علاوات لبعض مديرى الأهرام ترفع مرتباتهم إلى مايزيد على الحد الأقصى المقرر وهو خمسة آلاف جنيه فى السنة وذهبت إليه فى منزله.. فماذا كان رده؟

●● الغريب أن هيكل عندما رآنى ضحك وقال: أعرف سبب مجيئك.. تريد التحقيق معى وأخرج مستنداته..

وأعتقد أنه عرف ذلك من لبنانى كان يعمل فى سكرتارية الأهرام، وفى الوقت نفسه يعمل مع هيكل فى مكتبه بعد الظهر.. وإن لم تخنى الذاكرة فهو لايزال يعمل معه حتى الآن والحقيقة أن يوسف السباعى عندما كلفنى بذلك.

قلت له : هيكل ليس بهذه السهولة أنه حريص على تصوير أية ورقة ولو كانت صغيرة ومكتبه مجهز بأحدث ماكينات التصوير الدقيقة... وطلبت منه أن ينتظر حتى أزور هيكل- وهو صديقى قبل أن أوجه إليه إتهام ووافق على ذلك بعد أن أستأذن الرئيس السادات.. ولما قمت بزيارة هيكل قابلنى بضحكة عالية وأعطانى

صورة ضوئية لخطاب موجه من الرئيس السادات وعليه إمضاؤه بالموافقة..

إنه خطاب من هيكل يذكر السادات بزيارته للأهرام مع عبد الناصر وفيه موافقة عبد الناصر على زيادة الحد الأقصى لمديرى الأهرام ويطلب منه تجديد هذه الموافقة.. وهذا هو سر ضحكة هيكل العريضة.

● د: السيد أبو النجا .. حين اشترى هيكل ٢٨ فدانا من شميل رئيس مجلس إدارة الأهرام السابق بخمسمائة جنيه للفدان طلب منك سحبا من قيمة المكافأة ـ شيكا بمبلغ ١٤ ألف جنيه باسم شميل مباشرة، فرفضت ثم اتفقتما على أن يبقى الشيك باسمه ويظهره لشميل... هل كان هيكل بعيد النظر فى ذلك ويخشى مسألته يوما ما عن هذه الأرض؟

●● كان لهيكل ١٥ ألف جنيه.. فقال لى اسحبهم باسم شميل.. فقلت له لا ليس هناك علاقة.. أنا أسحب الشيك باسمك ثم تظهره لشميل وكان هيكل بعيد النظر فقد كتبت له شيكين: شيك بالثمن وشيك بالتسجيل وأخذ الشيكين.. ولهذا حين حقق معه فيما بعد المدعى الاشتراكى أنور حبيب ذكر له واقعة الشيكين.

● ولماذا انقطعت صلتك بهيكل الآن؟!

●● منذ ثلاث سنوات لم أرى هيكل بناء على طلبه! يوما ما قال لى أعرف شعورك نحوى وكان ذلك حين ساءت العلاقات بينه وبين أنور السادات..

ثم قال: أعرف أنك لاتصدق بأن هناك مخابرات أو تصنتا! ولكنى أؤكد لك أن سيارتك «البويك» التى تقف أمام منزلى أرقامها مسجلة الآن ومقيدة عندهم!! وأنا لا أريد أن ـ يصيب إنسان أى ضرر بسببى.. وأننى اتخذت خطا حددته لنفسى ومن الإنصاف أن أحمل وحدى نتائجها! وقال لى ذلك مرتين..

فقلت فى نفسى مادام الرجل يطلب منى مباشرة ألا أزوره فسوف أحترم رغبته خاصة أننى لا أزوره تملقا أو نفاقا ولا محل لهذه مطلقا.. وسواء أكان يقصد هذا فعلا أم أنه كان يرغب بينه وبين نفسه ألا أزوره فعلا.. ربما يكون خائفا لأننى مازلت أعمل فى الأهرام.. أو ربما يتصور أننى يمكن أن أنقل معلومات منه إلى الأهرام.. ولهذا اقتنعت بطلبه.. وبالمناسبة.. حينما أراد السادات إبعاد هيكل عن الأهرام بعث لى ممدوح سالم وكان وقتها رئيسا للوزراء إلى منزلى فى السابعة صباحا..

وقد فتحت له الخادمة فقال لها: الدكتور سيد أبو النجا موجود..
فقالت له: نعم.
فقال لها: قولى له ممدوح سالم.. فقالت له الخادمة وكانت لاتعرف أنه رئيس الوزراء.. مين ممدوح سالم ؟!
«فيه حد يزور حد فى الوقت ده» فقال لها بهدوء قولى له ممدوح سالم ؟!
وأيقظتنى الخادمة.. وقابلته فى الصالون بالروب والبيجاما وحاولت أن أستأذنه لتغيير ملابسى فرفض.
وقال أنا حضرت فى أمر هام.. الريس يريدك أن ترتدى ملابسك فورا وتذهب إلى الأهرام ، لأنه سوف يصدر أمرا بإبعاد هيكل من الأهرام!!
وبعد ..
فانه رغم كل ما قيل عن هيكل وتردد من زملائه وخصومه، فإن ذلك كله لايقلل من مكانة هيكل الصحفية والسياسية ، بل هو بمثابة الظلال الغامضة التى لابد منها لكى تتكامل اللوحة الرائعة لهيكل .. الثعلب السياسى الكبير !.

محمود فوزى

الفهرس

صفحة

المقدمة ٣

١ – هيكل من محاولة اغتياله أمام الأهرام
إلى المكالمة الأخيرة لعبد الناصر! ٧

٢ – هيكل من محاولة السادات تعيينه وزيرا
وخروجه من الأهرام إلى اعتقاله فجرا
فى سبتمبر ! ٣١

٣ – هيكل من تقديمه معلومات إلى السفارة
الأمريكية بالقاهرة إلى اتهام مصطفى أمين
بالجاسوسية مع الأمريكان ! ٥٩

٤ – هيكل وحكايته مع أخبار اليوم يرويها
إسماعيل يونس ٨٧

٥ – أحمد أبو الفتح وموسى صبرى والسيد أبو النجا
ومصطفى محمود فى مواجهة هيكل ! ١٠٩

رقم الإيداع ٧٥٣٥ / ٩٤

I.S.B.N : 977-264-277-8

طبع بمطابع دار المعارف

هذا الكتاب

لأول مرة أسرار محاولة اغتيال هيكل بإطلاق الرصاص عليه أمام الأهرام ؟! ومن أطلق الرصـاص على هيكل ؟! ولماذا أرسل السادات يوم خروج هيكل من الأهرام ممدوح سالم رئيس وزراء مصر إلى د. السيد أبو النجا فى منزله ليوقظه من نومه فى السابعة صباحا لكى يذهب إلى الأهرام ؟! وما هى أسباب الخلاف مع هيكل يرويها مصطفى أمين وأحمد أبوالفتح وموسى صبرى ومصطفى محمود ؟! وحكاية هيكل مع فصل الصحفيين بأخباراليوم يرويها إسماعيل يونس ؟! وكيف ضحك الثعلب السياسى الكبير هيكل على السادات ورفض الوزارة ؟! ولماذا قبض السادات على هيكل فى اعتقالات سبتمبر ؟! ولماذا بكى هيكل وهدد وهو فى السجن بالاتصال بوكالات الأنباء ؟! وماذا تم فى اللقاء الخاطف بين هيكل ومصطفى أمين بعد خروجه من السجن ؟! وهل كان هيكل وراء سجن مصطفى أمين ؟! ولماذا أخفى عبد الناصر عن هيكل خبر تعيينه وزيرا
يريد أن يبعده عن رئاسة جريدة الأهرام؟! وم
الوحيدة التى أرسلها هيكل إلى عبد الناصر بخط
فى اللقاء الأخير بين عبد الناصر وهيكل ؟!

كل هذه الأسئلة الهامة وغيرها يجيب عليها
الثعلب السياسى الكبير هيكل .. بقلم الكـ
محمود فوزى..

بين يديك وثيقة سياسية خطيرة .

«الناشر»